جمعية دار البر
Dar Al Ber Society
www.daralber.ae

كلمات للأسرة المسلمة

تأليف
د. عبد الله الكمالي

كلمات للأسرة المسلمة

رقم التصريح: ٢٠١٥/٩٩م

دائرة الشؤون الإسلامية

إدارة التوجيه و الإرشاد / قسم الإرشاد الديني

Dar Al Ber Society

الإمارات العربية المتحدة - دبي ص.ب ٥٧٣٢

هاتف: ٠٠٩٧١٤٣١٨٥٠٠٠

فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٣٠٦٣٣٦

daralber@emirates.net.ae

www.daralber.ae

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٥ م

كلمات
للأسرة المسلمة

كتبها
د. عبد الله بن عبد القادر الكمالي
غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ المجتمعات الإسلاميةَ فيها من الخير الشيءُ العظيم، فهذه الأمة أمةٌ مباركـة، شرَّفها الله تعالى بأنها تؤمن بـه ربّاً، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً ونبيّاً، وتتبع دين الإسلام، وقد يوجد عند بعض أفرادها شيءٌ من النقص والخلل، أو قد يحتاج بعضنا إلى شيء من التذكير والوعظ والتوجيه؛ لذلك جاءت ـ أيها القراء الكرام ـ هذه المقالاتُ التي نُشرت في صحفٍ مختلفةٍ يجمعُها عِقدٌ واحدٌ؛ بأنْ تلامسَ هذه المقالاتُ موضوعَ المجتمع والأسرة، سائلاً الله تعالى أن يكتب في هذه التوجيهات النفع والخير والبركة، وأن يجعلها حُجة لي لا علي، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

كلماتٌ للأسرة

مَن تأمَّل وتدبَّر في القرآن الكريم، يجدُ أنَّ الله تعالى امتنَّ على عباده في آياتٍ عِدة بنعمتَي الزواج والأبناء، ومن شُكْر الله عز وجل على هذه النعم أن نحافظَ عليها وننميَها ونطورَها.

إن الأسرة ـ إخواني الكرام ـ لَبِنةُ المجتمع الأولى وأساسُه الأول، فإذا كانت الأسرة مترابطةً متماسكة كان المجتمع كذلك، وإن كانت الحال خلافَ ذلك فستظهر في المجتمع سلوكياتٌ مرفوضةٌ ودخيلةٌ عليه.

أيها الزوج الكريم: إنها زوجتك، شقيقة الروح، التي شاركتك الأفراح والأتراح، احفظ فيها وصية النبي ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً**»، ولا تنس أيضاً هذه الكلمات: «**خيركم خيركم لأهله**».

عامِلها بالحسنى، وكلِّمها بالكلمة الطيبة، فما أجملَ أن تدخل منزلَك بابتسامة وسلام ودعاء، ولا تظن أن هذه الأشياء اليسيرة لا تؤثر فيها، إنها مؤثرةٌ جدّاً ولكننا أحياناً لا نلتفت إلى المشاعر!

أيتها الزوجة الكريمة: إنه والد الأبناء، ورفيق العمر والدرب،

فاللهَ اللهَ في البـر والإحسان به، وكم أعرف من الأخوات مَنْ جَعلت بيتَها جَنة لزوجها وأبنائها؛ لأنها الزوجة الحنون والأم المربية الفاضلة.

إنك أختي الكريمة، تستطيعين التأثير الكبير في الزوج، شجعيه على الخير، وشاركيه الأحداث، وتذكري خديجة رضي الله عنها كم واست وأيَّدت رسولَنا ﷺ؛ لذلك بُشرت ببيت في الجنة من قصب اللؤلؤ، لا صخب فيه ولا نصب، إن السفينة قد تصادف بعض الأحيان أمواجاً عاتية، وعاصفةً هوجاء، لكنَّ الرُّبانَ الماهرَ يتعاون مع زملائه لإيصال السفينة إلى بَر الأمان، وكذلك الأُسَر قد تواجه مواقفَ عصيبةً قد تعصف بها، لكنْ بحكمة الزوج وتعاون الزوجة ستصل هذه السفينة إلى بَر الأمان؛ لذلك أرجو رجاءً صادقاً من كل زوجٍ وزوجةٍ قرَّرا الانفصال أن يتريَّثا ويتأنَّيا، فلا توجد مشكلةٌ إلا ولها حلّ، وأحياناً قد نتأخَّر في الحصول على حلٍّ مناسب، ولكنَّنا في النهاية سنجده، فلا تستعجلوا بالفِراق والانفصال.

أيها الأب وأيتها الأم: إنهم صِغارُ اليوم، ولكنَّهم كبارُ الغد، بيـِّنوا لهم حرارة مشاعركما تجاههم، قد يُلوِّثون ثيابَك، ويعبَثون بأوراقك، ويُتعِبون أمَّهم بالتنظيف والغسيل، لكنهم زينةُ الحياة الدنيا، وبَهجةُ النَّفْس وأُنسُها.

ولو سألْنا اليومَ أنفسَنا: ألا نتذكر كلماتٍ وكلماتٍ حفظناها عن آبائنا وأمهاتنا، سمعنا منهم النصائح والتوجيهات المختلفة، فلا تزال بعضُ هذه الكلمات ترِنُّ إلى اليوم في آذاننا، ربُّوا هؤلاء الصغار على الإيمان بالله ومحبة الخير للناس وتعظيم شعائر الإسلام، كلِّموهم عن الإمارات وحُكَّامها، واغرِسوا فيهم الولاء للوطن، فقلب الطفل الصغير مثلُ الكأس الصغيرة الفارغة، إن وضع فيه الخير كان كذلك، وإن غُرس فيه الشرُّ كان أيضاً كذلك، إلَّا أن يشاء الله.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾... اللهم آمين[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٣١/ ٣/ ٢٠١٢م.

فكِّر فيهما

ماذا أكتب؟! وكيف أعُبـِّر؟! إذا كان الحديثُ عن موضوعٍ مؤثِّرٍ للغاية، قديمٍ متجدِّدٍ ولا بدَّ أن يتجدَّد، فإن لم يكن حديثُنا وكلامُنا عن هذا الموضوع فاعلموا ـ معاشرَ القُرَّاء ـ أننا في دائرة الخطر، إنَّ هذا الموضوع هو: بِرُّ الوالدين، وكلُّنا يعرِف أهمِّية برِّ الوالدَين، ولكنَّ الذِّكـرَى تنفـعُ المؤمنين، ومهما قدَّمنـا لهما فسنظلُّ مقصِّـرين للغايـة، لا أخفيكم أني أشعر برغبةٍ كبيرةٍ بالبكاء عندما أتكلم عن أمِّي وتقصيري معها، وكذلك عندما أتكلَّم عن أبي، ولن نعرفَ قدرَهما إلَّا إذا قدَّر الله عزَّ وجلَّ ورحل أحدُهما عن هذه الدنيا.

فكِّر في هذه الأمِّ التي حملتك تسعةَ أشهر، تبكي فتأتي مسرعةً تخاف عليك، وتحمل همَّك في حال مرضك، وإذا حقَّقتَ نجاحاً في الحياة فلا يوجد مَن هو أسعدُ منها، وإذا قدَّر الله ووقع عليك مكروه، فقد يتوقَّف قلبُها خوفاً عليك.

انظر إلى هذا الرجل الكبير المسنّ، إنه والدُك الذي تعِب لأجلك،

ويفرح لفرحك، لا تظنَّ بأنه ينتظر منك درهماً أو مالاً، فكثيرٌ من الآباء ـ ولو كان فقيراً معدِماً ـ لا ينتظر من أبنائه إلا الاحترام والحب والعطف والحنان، فما أجمل أن تُقبِّل رأسَه إذا دخلت المنزل، وتأخذَه معك إلى الصلاة، وتقولَ له: أحبُّك يا والدي، فهذه المشاعر الطيِّبة منك كم ستفرحُهما.

اغرس في أبنائك برَّ الوالدين بأقوالك وأفعالك، وكنْ قدوةً حسنةً لهم، حدِّثهم أنَّك تقوم بهذا الأمر ابتغاء الأجر من الله، فقد يكون أحدُ الوالدَين في بعض الأحيان قاسياً مقصِّراً مفرطاً، فبيِّن لأبنائك أنك تفعل هذا الأمر لوجه الله، وما عند الله خيرٌ وأبقى.

ومِن الناس من يستمرُّ برُّه بوالديه بعد موتهما، فيقف عنهما الأوقافَ المختلفة، ويتصدَّق عنهما بالصَّدقات الجارية، ويَحُج عنهما إذا لم يحجَّا، ويصلُ أقاربَ وأصدقاءَ والدَيه، ويُضيف إلى ذلك الدعاءَ الكثيرَ العظيمَ لهما، فهنيئاً لمن كان هذا حالُه.

وبعض الناس ـ هداهم الله ـ وقعوا في عقوقٍ عظيمٍ للوالدين، فتسأله: متى جلستَ مع والدك آخرَ مرَّة؟ فيُجيبك بِقلَّة حياءٍ من الله: لا أذكُر. وبعضُهم قد يتمادَى ويزيِّنُ له الشيطان فيرفع صوتَه على أمِّه

وأبيه، وأحياناً يفعل ما هو أسوأ من ذلك، ثم يأتيك متسائلاً: لِمَ لا أعيش سعيداً؟ فحياتي كلُّها همومٌ وأحزانٌ وقلَّة توفيق، ولو فكَّر في ذنبه وجُرمه لعَرَف السبب بنفسه.

وكما أنَّ البرَّ من أعظم أسباب الخير، فكذلك العُقوق من أعظم أسباب الإثم والشرِّ وقلَّة البركة والتوفيق، والأيام حُبلَى، فمن عقَّ والدَيه عقَّه أبناؤه في المستقبل، وهذا أمرٌ لا يحتاج إلى دليلٍ أو برهان؛ لشهرته واستفاضته.

وختاماً لا يسعني إلا أن أقول: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠١٢م.

فائدةٌ وتعليق

سمعتُ أحدَ المتخصِّصين في التربية يذكرُ أنَّ مِن الأمور المفيدة جدّاً في تربية الأطفال أن يأتيَ الوالد أو الوالدة إلى الأطفال أثناء النَّوم ويقبلهم، فهذه الطريقة لها أثرٌ إيجابيٌّ على الأطفال، فقد يستيقظ الطِّفل في أثناء النَّوم فيلمس هذا الحنان الأبويَّ الجميل، فيتأثَّر بذلك.

ذكَّرني كلامُ هذا التربويِّ ـ جزاه الله خيراً ـ بحديث زيارة النبي ﷺ لجابر بن عبدالله رضي الله عنه عندما كان مريضاً ومغمًى عليه، ومع هذا يزوره النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا تأكيدٌ بَعد تأكيدٍ على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

إن التربية بالعطف والحنان من أعظم طرق التربية الناجحة، فعندما يكون تكريم الطفل بحنانٍ وعطف، فهنا سنجني ثمار هذا الحنان الجميل، وعندما يكون العِقاب أيضاً بحنانٍ وعطفٍ ولُطف، فعندها أيضاً سنجني الأثر المرجوَّ من هذا العقاب، وأما إذا كان التكريم بجَلافةٍ وقسوةٍ وغِلظة، وكذلك العقاب، فإن هذه الأساليب

التربوية لها تأثيرُ المسكِّن للمرض فقط، ولكنها على المدى البعيد ستجعل الطفل متمرداً ثائراً على والديه في كل صغيرةٍ وكبيرة، بل قد تكون هذه القسوة سبباً لعُقدٍ نفسيَّة تُزرَع في نفسية الطفل وتكبُر معه، ثم يمارسها هو مع أبنائه وأهل بيته في المستقبل.

إذا كنا نريد أن نرى أبناءنا على خير وصلاح ونجاح فلنبدأ من الآن، لنجلس معهم، على الأقل أوقاتَ الطعام، وفي أثناء الطعام نداعبهم بالكلام والحديث والحوار، وما المانع لو كلمناهم عن أنفسنا واستشرناهم، نعم نستشيرهم، أعلمُ أن بعض القرَّاء قد يقول لي: أنت تبالغ جدّاً في هذه المسألة، فأقول: لا تأخذوا الجواب من كلامي، بل خذوه من حال النبي ﷺ، فقد شاور أسامةَ بنَ زيد ـ كما في قصة حادثة الإفك ـ وعُمْرُ أسامةَ تقريباً خمسَ عشْرةَ سنة أو دون ذلك، فهل رأيتم أسلوباً تربويّاً مثل هذا الأسلوب النبويِّ الراقي الجميل؟!

إن الإجازة الصيفية فُرصةٌ كبيرةٌ جدّاً لتكون قريباً من أبنائك، فلو سافرت معهم حدِّثهم عن الإيمان والأخلاق والصلاة والقيم والمبادئ، وعن حب الوطن، واحترام الآخَرين، وغيرِ ذلك من الكلمات التي تَخرُج من قلبك، وستَصلُ إلى قلب هذا الطفل الصغير، وأيضاً دعه يتكلَّم واستمِع لرأيه، وإذا أردت مناداتَه فنادِه بالكلام

اللطيف والمناداة الجميلة، فبعض الآبـاء والأمهـات لا يعرفـون في مناداة أبنائهم وبناتهم إلَّا يا كذا ويا كذا، من ألقابِ وأوصافِ السُّوء، وأخشى إذا تعوَّد الطِّفل على هذه الكلمات أنْ يقولَها غداً لأبيه وأمه والعياذ بالله.

إن الكلام عن تربية الأبناء مهمٌّ جدّاً، فهم ثروة المستقبل، ولو تعبنا عليهم وهم صغارٌ، فإننا سنرتاح جدّاً إذا كبـروا وكبـرنا.

وقبل وضع القلم أقول للأبناء بعد أن تكلَّمنـا مع الآبـاء: إذا أردتم الخير والفـوز والنجـاح والفلاح، فكونـوا من البارِّين بالآباء والأمهات[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٦/ ٦/ ٢٠١٢م.

الانتباهُ مطلوب

تنوعت وسائل الترفيه في هذه الأيام، وأصبحت أدوات الترفيه الإلكترونية المختلفة من أكثر وسائل الترفيه انتشاراً لدى الأطفال، بل وحتى عند بعض الكبار، فلم تَعُد الألعاب الرياضية أو الذهنية تُمارَس بالشكل المطلوب، إذ حلَّ محلَّها هذه الألعابُ الإلكترونية، فأصبحت أجهزة «آيباد» و«سوني»، وغيرها لا تفارق الأبناء في الحضر والسفر، وقد تحدثت قبل أيامٍ مع أحد الإخوة المتخصصين في الأمور التقنية، فحدثني عن بعض الألعاب الإلكترونية المتداولة في هذه الوسائل بالعجب العُجاب الذي قد لا ينتبه إليه إلا من يتابع هذه الألعابَ جيداً، فبعضها تعِجُّ بالمناظر الجنسية الواضحة، والمشاهد الخادشة للحياء، والصور المعروضة فيها قريبة جداً من الواقع، إن لم تكن صوراً واقعية في بعض الألعاب! وبعضها تقدَّمُ فيها كمياتٌ كبيرةٌ جداً من مشاهد العنف والقتل، والتفنُّن في استخدام كل الأسلحة؛ لإراقة الدماء وتفجير الأماكن والمباني، وبعضها تُقدِّم المجرمَ الحقير على أنه البطل الذي يجني الأموال الكثيرة من خلال

ارتكاب مختلف أنواع الجرائم، وبعضها أيضاً فيها إساءات واضحة لديننا العظيم، فتفجير المساجد وتمزيق المصاحف من المشاهد المألوفة في بعض هذه الألعاب، وبعض هذه الألعاب تسيء صراحةً لبلادنا خُصوصاً، وللعرب عُموماً، فمن السذاجة بمكانٍ أنْ نظنَّ أنَّ كلَّ هذه الألعاب لمجرَّد الترفيه فقط، فبعضها تقدِّم رسالةً للأجيال تطبعُ في قلوبهم وأذهانهم الرذيلة والانحرافات السلوكية المختلفة، وهذه الألعابُ قد يجلسُ أمامَها أبناؤنا فتَراتٍ طويلة دون أن ننتبه لخطورتها وأثرها السلبي فيهم. لا تظنُّوا ـ معاشرَ الآباء ـ أني أدعوكم لكبْت أبنائكم وحرمانهم من اللهو واللعب والترفيه، فليس هذا هو مقصودي، وإنما المقصود أن ننتبه لنوعية الألعاب الإلكترونية التي يشتريها أبناؤنا ويلعبونها، فقد يتعلمون منها أموراً سيئةً للغاية، ولو جلس كلُّ أبٍ أو أمٍّ مع الأبناء، وطلبوا منهم أن يشاركوهم في لَعِب هذه الألعاب، أو على الأقلِّ مشاهدتهم وهم يلعبونها، فإننا سنعرف ملاءمة هذه الألعاب لأبنائنا أم لا.

وباستطاعة الآباء أيضاً أن يقرؤوا عن هذه الألعاب قبل شرائها وتقييم الناس لها مع الانتباه إلى أنَّ ما يناسبُ الناسَ قد لا يناسبنا ولا نرتضيه في بيوتنا، ولو استطعنا تقليل أوقات جلوس أبنائنا أمام

هذه الأجهزة فهذا أمرٌ طيِّبٌ جدّاً، فتخيَّلوا أيها الآباءُ الكرامُ الضَّغطَ العصبيَّ الكبيرَ الذي تتطلَّبُه هذه الألعاب، فبعضُها لا تصل فيها إلى المرحلة النهائية إلا بعد الأسابيع الطويلة من اللعب المتواصل، كما أنها سببٌ مؤثِّرٌ جدّاً لزيادة أوزان الصغار، وإصابتِهم ببعض الأمراض الصحِّية والخمول والكسل.

وأتمنَّى من الجهات الحكومية المختلفة أن تتعاون مع الآباء والأمهات، فتقومَ بحملات توعيةٍ مختلفة، وتفرضَ رقابةً على هذه الألعاب التي قد تُدمِّر قِيَماً وأخلاقاً كبيرةً وكثيرةً لدى الناشئة وهم في بيوتهم وبين آبائهم وأمهاتهم[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٨/ ٩/ ٢٠١٢م.

هكذا تُملَكُ القلوب

للقلـوب ـ على اختلاف أنواعها وما فيها من مشاعرَ ـ مفاتيحُ مهمَّةٌ جدّاً لكسبها، ومن أعظم هـذه المفاتيـح حُسنُ الخُلُق، فهذه العبادة نعرفها جميعاً، ولكنَّ الإشكال كلَّ الإشكال في تطبيق هذه العبادة الجليلة.

فعندما يدخل الزوج إلى المنزل، ويبادِرُ زوجتَه بالكلام الطيِّب والحسَن، والسُّؤال عن الأبنـاء، وعلى أقلِّ تقديرٍ مشاركتها ـ ولو بالكلام فقـط ـ في الأمور المتعلِّقة بالمنزل وتربيـة الأبناء، وبعد ذلك يشكرها على ذلك بالكلمة الطيِّبة والهدية المعبِّرة، ويغلف هذا العمل بقالَبٍ صادقٍ من المشاعر الطيبة، ثِقُوا تماماً ـ معاشرَ الأزواج ـ أن القلوب تُملك بهذه الطريقة الجميلة الحسنة، فالزوجة والأبناء لا ينتظرون منك شيئاً ماديّاً بالدرجة الأولى، وإنما ينتظرون منك مشاعرَك الصادقة وحُسنَ خُلُقِك معهم.

وكذلك لو وَجَد الزَّوجُ الكلمةَ الطيِّبة والمعاملة الحسنة من

زوجته، خُصوصاً بعد يومِ عملٍ حافلٍ ومتعِب، لَتَغيَّر بالفعل واقعُ بعض البيوت، فمِنَ الزوجات مَن تعاملُ زوجَها بحُسن خُلُقٍ عظيمٍ جدّاً، فلايزال يذكر لها هذا المعروفَ والإحسانَ إلى أن يفارق الدنيا، وإذا كانت المرأة سيئةَ الخُلُق شرسةَ الطباع، فانظر إلى الجحيم العظيم الذي سيعيشه هذا الزوج المسكين.

وعندما نتحدَّث عن امتلاك القلوب، فإن الحديث يقودنا إلى الكلام عن امتلاكها في الدوائر والمؤسَّسات الحكومية، وهذا ما يُعرف بالولاء المؤسَّسي، إذا أردنا أن نستخدم المصطلحات الإدارية الصِّرْفة، فكم من موظَّفٍ لو دُعي إلى عمله بعد منتصف الليل لحضر وهو طيِّب النفْس، ولو لم يعط أيَّ بدلٍ ماليٍّ على العمل الإضافي، لأنه وجد من مديره نُبلاً في الأخلاق والطِّباع، وأذكر مرَّة أني سألت أحد الموظفين عن مديره السابق، فكادت عينُه أن تدمع، ثم بدأ يتكلَّم عن مديره بإعجابٍ كبيرٍ جدّاً؛ لأنه كان يشجِّعهم ويقفُ معهم ويشاركُهم هموم العمل ويخفِّف عنهم.

لقد حوَّل بعض المديرين دوائرهم الحكومية إلى خلية نحلٍ تضجُّ بالحماس والهمَّة الكبيرة؛ لأنه يعلم أنَّ للموظفين مشاعرَ لابدَّ أن تخاطَب، فالمدير الناجح يعلم أن الموظَّف ليس هدفه المال فقط،

بل من أعظم ما يحقِّق الولاءَ المؤسَّسيَّ الاحترامُ والتقدير للموظف، فمن اجتهد في عمله فإنه ينتظر شكراً ولو بكلمة طيبة، خصوصاً إذا كان هذا الشكر متميـِّزاً في وقته وأسلوبه، وهنا يظهر الفرق الكبير بين المدير المبدع والمدير العادي، ففي بعض الأحيان قد يفكِّر الموظف طويلاً في الانتقال إلى وظيفة أخرى، ولو وجد عرضاً وظيفياً أفضلَ من دائرته ومؤسسته، لأنَّ مؤسَّستَه الأولى امتلكت قلبه فعلاً وصدقاً، وفي بعض الأحيان يتمنَّى الموظف أن يرحل من مؤسَّسته في أيِّ لحظة؛ لأنه يعلم أنَّ هذه المؤسَّسة لا تعرف للمتميـِّز الفضل ولا تبادره الشكر.

لقد حوَّل بعض المديرين دوائرهم الحكومية إلى أجسادٍ بلا أرواح، فلا إبداعَ ولا تجديدَ ولا همَّةَ ولا جِدِّية، بينما نجد في الطَّرف الآخر من يقود موظَّفيه للتميُّز والإبداع، فهل عرفتم ـ رعاكم الله ـ الأثرَ الإيجابيَّ الكبير الذي سنَجنيه إذا عرفنا فعلاً وصدقاً كيف تُملَكُ القلوب؟[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٧/ ١١/ ٢٠١٢م.

مع الناس

مخالطة الناس ومجالستُهم والاستماعُ لهم تفيد الإنسان فوائدَ كثيرة، فلكلٍّ أسلوبه في التفكير والحياة، فمهما كان الشخص الذي أمامك، لو أصغيت له باهتمام، ففي الأغلب ستستفيد منه كثيراً، وقد رأيتُ من الناس مواقفَ لازِلت أتذكُّرها وبعضُها أثَّر فيَّ جدّاً، ورأيت أنَّ من المناسب ذكرَها للقرَّاء الكرام.

أذكُر أحد الآباء الكرام، الذي كان يطلُب من ابنه طلباً ويرفض هذا الابن دائماً هذا الطلب، فقال لي والده: قمتُ ليلة وقت السَّحَر ودعوتُ الله كثيراً، فإذا بابنه يأتيه في الصباح ـ دون أن يكلِّمَه والدُه ـ ويوافقُ على طلب الوالد، فانظروا إلى عِظم شأن الدعاء وفضله وبركته، ومن هذا الباب أيضاً أذكر إحدى الأخوات جاءتني تشتكي ابنها العاقّ، الذي يتطاول عليها دائماً، وقد استنفدتْ معه جميعَ الحلول حتى وصل الأمر للشرطة، فأوصيتها بملازمة الدعاء، خصوصاً وقتَ السَّحَر، فإذا بها تأتيني إلى العمل برفقة ابنها، فسألتها من هذا، قالت: هذا ابني وقد تاب وأناب وترك العُقوق.

ومن المواقف التي أعرف صاحبَها شخصيّاً، أنَّ والدَه كان متزوِّجاً بزوجتين، ثم توفي والده وتوفيت والدته وهو صغير جدّاً، فقال: لم أعرف أن هذه المرأة زوجةُ أبي إلا في الصف السادس الابتدائي من شدة إحسانها إليه.

وكلَّمني مرَّةً أحدُهم عن والده، فقال: «يا شيخ، تكلَّمونا عن برِّ الوالدين، وأنا عمري ٢٧ سنة، ولم أرَ والدِي فيها إلا مرَّتين، وهو على قيد الحياة إلى الآن»، فسألته: هل والدكم طلَّق الوالدة؟ فأجاب: لا، بل علَّقها منذ زمنٍ بعيد، فلا هي مطلقة، ولا هي بزوجته من ناحية التعامل، ومع هذا أوصيتُه بالبرِّ والإحسان إليه، لكن انظر إلى سوء فعل هذا الوالد وللأسف الشديد.

ومن المواقف التي رأيتُها من أحد الكرام وهو مصابٌ بمرض السرطان، لكني حقيقةً وصدقاً رأيتُه كثيرَ الثناء على الله، أزوره كثيراً، فلم أسمع منه كلمةً يشتكي فيها، بل دائماً يقول: الحمد لله، ويثني على الله، وقد رأيتُ مرَّةً أحدَ الأشخاص أصيب أبناؤه بمرضٍ نادر، سبَّب لهم تشوُّهاً كبيراً في أجزاء متفرقةٍ من الجسم، لما أراني صورَ أبنائه اقشعرَّ جسمي من أثر التشوُّه الذي لحق بهم، لكن قال بعد ذلك: الحمد لله، أنا أفضل من غيري!

ومن المواقف الطريفة التي مرَّتْ عليّ، أنَّ أحدهم اتصل بي يسألني عن زميلٍ له مشهورٍ جدّاً بكثرة حسده للناس، فقلت له: يعني صاحبك «آر بي جي»؟ فقال: لا يا شيخ، هذا أشدّ، هذا «ليزر»، لم يسلم منه أحد، ثم ذكر لي مواقفَ عجيبةً رآها من هذا الرجل لا يكاد يصدقها الإنسان، فهنا طبعاً لا يسعُني إلا تذكير المتصل بالله، وبأهمية قراءة المعوِّذات، وتدبُّرِ قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢٦/ ١/ ٢٠١٣م.

أخواتي الكريمات

لا يوجد دِينٌ على وجه الأرض كرَّم المرأة تكريماً حقيقيّاً مثلُ دين الإسلام، فالإسلام كرَّمها تكريماً عظيماً، فكلُّنا يعرف كيف كان واقع المرأة قبل بعثة النبي ﷺ، وكيف أصبح واقعها بعد بعثته عليه الصلاة والسلام، وكلُّ أمرٍ شرعيٍّ أُمرتْ به المرأة في الإسلام لو تمعَّنَّا فيه جيداً، لوجدنا أن الشريعة ما جاءت إلا بالخير العظيم لجميع النساء.

ومن هذه المسائل التي أَمرتْ الشريعة الإسلامية بها المرأة: الحجاب، ففضائله كثيرةٌ وكبيرةٌ جدّاً، يكفي المرأةَ التي التزمت بالحجاب أنها أطاعتْ ربَّها وطبَّقتْ أمر نبيِّها ﷺ في هذه المسألة، لذلك يجب تذكير جميع الأخوات بمسألة الحجاب الشرعي، فمِنَ الأخوات من تتبرَّج تبرُّجاً قبيحاً للغاية، فتلبَس اللباس الذي لا يجوز ولا يليق، وبعضهنَّ ـ هداهن الله ـ وإن لبسَتْ حجاباً في الظاهر، لكنَّه حجابٌ يحتاج إلى حجاب! وهذا ما يعرفه ويشاهده الجميع، فهي قد كشفت ذراعيها، وشيئاً من ساقيها، بل وصل الأمر ببعضهنَّ أن يتعمدنَ رفع

ثيابهن وكشف ما يغطِّي سيقانهن! وقد أبدين جزءاً من شُعورهنّ، وصَبغن وجوههنَّ بالمساحيق المختلفة، وبعضهنَّ تبدو رؤوسُهنَّ كأسْنِمة البُخْت حقّاً وصدقاً، ومنهنَّ من تلبَس لباساً ضيـِّقاً للغاية يجسِّد بدنَها، هذا في الأماكن العامة، وفي بعض الأوساط النسائية قد تتساهل بعض الأخوات في إبداء مواضعَ من البَدَن لا يجوز إبداؤها إلا للزوج وحده، بحُجة أنَّ المكان للنساء فقط! وهذا أمرٌ قبيحٌ مخالِفٌ لنصوص الشَّرع والدِّين، وعاداتِ وأخلاق المجتمع، وأيسرِ قواعد الاحتشام والذَّوق السليم.

ولست هنا محرِّماً لما أحلَّ الله، فلا شكَّ في أنه يجوز للمرأة أن تضع الزينة وغيرَها في أوساط النساء، أو عند زوجها أو محارِمها بما يوافق شرع الله، ولكنَّ كلامي عن حال بعض الأخوات من موظَّفاتٍ وغيرِهنَّ في الأماكن العامة وللأسف الشديد.

أختي الكريمة: إن حياة المرأة وسعادتَها الحقيقية في طاعة ربها، فاحتسبي الأجر في لُبس الحجاب الشرعي، حتى إن وجدتِ الأمر صعباً وشاقّاً بسبب كلام بعض الصديقات، فطاعة الله تُقدَّم على كلام الناس، وهل يسع المرأةَ الصالحة الفاضلة إذا سمعت أوامر الشرع بالحجاب، وتركِ التبرُّج أن تخالفَ ذلك؟! فكُوني ـ رعاك الله ـ

كما عهدنا النساءَ الصالحات: محجبة محتشمة، ولا تكوني ممن تُسوِّف وتؤَخِّر لُبس الحجاب بسبب بعض الحُجج الواهية، بل بادري وسارعي وسابقي إلى تنفيذ ما أمر الله به.

ويجب على أولياء أمور النساء، كالوالد والزوج، تذكيرُهنَّ بالحجاب الشرعيِّ، وتشجيعهنَّ عليه بالكلام الحسن والتشجيع الطيِّب، فكلُّنا يتأثَّر بالكلمة الطيبة[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢٣/ ٢/ ٢٠١٣م.

دموعُ الرجل

في الغالب لا تنزل دموع الرجل إلا إذا مرَّ بظروفٍ صعبةٍ للغاية من الحزن والألم، أو الشعور بالظلم والقهر، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ فطريٌّ جُبل عليه الرجال، ومن خلال تعاملي اليسير مع الناس وجدت أن من أسباب نزول دموع الرجل في أيامنا خاصة سوءُ معاملة زوجته له، لا تستغربوا أيها الأحبة الكرام من كلامي هذا، فكلامي ليس هجوماً على النساء، بل عَنَيتُ به تشخيص مشكلةٍ واقعةٍ يعانيها بعض الرجال في مجتمعنا والمجتمعات الأخرى معاناةً شديدة، فكثيراً ما نسمع عن حقوق الزوجة على زوجها، ولكن من الضروريِّ أيضاً أن نُذكِّر أخواتِنا بحقوق الزوج على زوجته؛ لأنَّ المرأة إن أرادت أن تحوِّل بيتها إلى سكَنٍ وسَكِينة وأمْنٍ وحبٍّ وحنانٍ تمكنت من ذلك، وإن أرادت أن تحوِّل بيتها إلى عكس ذلك، فإنها تقدر على ذلك أيضاً بأيسر طريقٍ وأسهلِه.

لا تظنوا ـ رعاكم الله ـ أن نزول دموع الرجل لسوء معاملة زوجته له سببه ضعف شخصية الزوج! فأحياناً يحاول بعضهم بشتَّى

الحلول والطُّرق أن يصلح من سلوك زوجته، ولكنْ من دون نتيجةٍ واضحة، وقد يكون فِراق هذه الزوجة مستحيلاً بسبب ظروفٍ معيَّنة، كالخوف من ضياع الأبناء أو غير ذلك، فعندما يعاني بعضهم إهانات زوجته له في الصباح والمساء، أو تكبُّرها عليه بسبب عملها أو شهادتها أو منصبها، أو أنها تمنُّ عليه بمالها أو تشتم أهله، وأحياناً قد يصل الموضوع إلى إهانةٍ للزوج أمام أهله أو أهلها أو في الأماكن العامة، وقد يتطوَّر الموضوع إلى طردٍ من المنزل، كما حدَّثني أحدُهم عن زوجته، خصوصاً إذا كان المنزل باسمها، وقد يصل الموضوع في بعض الأحيان إلى تعرُّض الزوج للضرب على يد زوجته، وتحريض الأبناء بالتمرُّد عليه، فهنا يكون ألم الزَّوج كبيراً للغاية، ولكم أن تتصوَّروا حياة هذا الزوج، خصوصاً إذا رجع من عمله إلى بيته، ثم وجد تعاملاً بهذه الطريقة السيِّئة!

إنَّ المرأة العاقلةَ تعلمُ جيِّداً أنَّ إسعاد هذا الزَّوج بابٌ عظيمٌ للأجر والثواب، وفي نهاية المطاف هو زوجها الذي يشاركها حياتَها، إنه والد الأبناء، وتوأم الرُّوح، فإكرامه وحُسن الخلُق معه فيهما من الأجر والحسنات الشيءُ الذي لا يعلم به إلا الله وحده، تُظهِر احترامها له ولو كانت شهادته أقلَّ من شهادتها، وتُظهِر إكرامَها له ولو كان مالُه أقلَّ

من مالها، فالحياة الزوجية مودَّةٌ ورحمةٌ بين الطرفين، لا تنادي زوجَها إلا بأحسنِ الأسماء، ولا تتكلَّم معه إلا بأحسن أساليب الكلام، وتخفِّف عنه وتواسيه، وتحزَن لحزنه وتفرح لفرحه، متذكرةً كيف كانت خديجةُ رضي الله عنها، في برِّها وإحسانها وعطفها وحنانها على نبينا ﷺ، لذلك بُشِّرتْ بالأجر العظيم من ربنا الكريم.

لقد مرَّتْ عليَّ حالاتٌ وحالاتٌ تساقطت فيها دموع النساء، ولكن من أصعب المواقف التي مرَّتْ عليَّ رؤية دموع الرجل[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٣/ ٤/ ٢٠١٣م.

معاناةُ امرأة

تمرُّ على الإنسان في هذه الدنيا أصنافٌ وألوانٌ من الابتلاءات، فهذه حال هذه الدنيا، وفي الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ تذكيرٌ لنا جميعاً بحال الدُّنيا، وأصعبُ أنواع الألم والمعاناة إذا كان من شخصٍ قريب، تحبُّه ويؤذيك، تحسن إليه ويسيء إليك، فهذا نوعٌ صعبٌ من أنواع المعاناة، وبعض الأخوات الفاضلات تعاني جدّاً من أقرب المقرَّبين إلى قلبها ورُوحها، تعاني من زوجها، فهذا الزوج مقصِّرٌ مُضيِّعٌ لحقوق زوجته، لا يأتي إلى البيت إلا متأخِّراً وللنوم فقط، فلا يسأل عن حالها وحال أبنائه، والعجيب أنه بخيلٌ بمشاعره وكلامه، كريمٌ سخيٌّ بغضبه وعقابه ومدِّيده، للأسف الشديد، فحال بعض الأزواج أنه سبَّابٌ شتَّامٌ طعَّانٌ لعَّان، وهذه حقيقةٌ مُرَّةٌ في حياة بعض الرجال، وبعضهم قد يكون من أصحاب الوظائف والمناصب الكبيرة، لكنه فاشلٌ في بيته، ولسانُه يضُمُّ قاموساً سيِّئاً جدّاً من أنواع الشتائم لزوجته وأهلِها، وأحياناً يتطوَّر الموضوع إلى ضربٍ وإيذاءٍ نفسيٍّ وجسديٍّ عظيم، فلا هو ممن عاشرها بمعروفٍ وإحسان،

ولا هو ممن سرَّحها سَراحاً جميلاً!

إن المرأة، أيها القراء الكرام، تحتاج إلى معاملةٍ حسنةٍ طيبة، وبهذا أوصانا نبيُّنا، ﷺ، الذي قال: «**استوصوا بالنساء خيراً**»، وقال أيضاً: «**خيركم خيركم لأهله**»، فقد تختلف مع زوجتك أو تغضب عليها، لكن اجعل الكلمة الطيِّبة دائماً على لسانك، فصاحب الشخصية الضعيفة هو الذي يهدِّد دائماً بالطلاق، فهذه حيلةُ وسلاحُ الضعيف.

إنَّ بعض الأخَـوات الكريمات تكتُم معاناتها كتمانـاً شديـداً، بل إذا سُئلت عن زوجها المقصِّر مدحته وأثنت عليه، وهذا من نُبل أخلاقها، تصبر على سوء عِشرة زوجها صبراً عظيماً، لكنْ في النهاية للصبر حدود، ولابدَّ من تذكير الزوج بألا يتجاهل حقَّ زوجته عليه، ومن تمام شكر الله عزَّ وجلَّ أن يشكر الإنسانُ الناس، ولو كانوا من أقاربه، أَسمِعْها الكلمة الطيبة، وعبارات الثناء والمدح والشكر، فأنت بإحسانك المعاملةَ لأهلك تُرضي ربَّك جلَّ جلاله، فالإسلام دينُ الأخلاق الحسنة الطيبة، حتى لو كنت بعيداً عنها، بسبب سفرٍ أو عملٍ أو غيره، فلا تبخلْ على أهلك بمشاعر الحبِّ والوفاء، وما تغرِسه في أسرتك من مشاعر الحب تجاهك ستجنيه غداً بإذن الله.

ومن معاناة بعض الأخوات مع زوجها أن تجد مِن زوجها تقصيراً عظيماً في طاعة الله، فلا يعرف الزوج طريقَ المسجد والصلاة، ويفعل العظائمَ والموبقات، ما يُسبِّب لهذه الزوجةِ المسكينةِ تعَباً نفسيّاً لا يطاق، ومهما بلغ تقصير المرأة في طاعة الله فإنها تحبُّ أن تجدَ زوجها حريصاً على أداء الصلاة، وترك المحرَّمات، وأكل الحلال، وغيرِ ذلك من طاعة الله.

ومن المناسب أنْ أذكِّر الأخوات الكريمات: مهما بلغت المعاناة فكوني الأقوى، واستعيني بالله، فما خاب من أنزل حاجته بالله[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠١٣م.

صَخَبُ الحياة

قرأت كلمةً لأحد العلماء كتبها قبل ٥٠ سنة تقريباً، وصف فيها عصره بأنه «عصر السرعة»! فكيف لو رأى زماننا وحالنا؟ فنحن نعيش في عالم سريع للغاية، تنتقل المعلومة فيه كلمح البصر بين أطراف الدنيا، فلم يعد العالم قريةً صغيرة، بل أصبح العالم جهازاً صغيراً تحمله معك في كل مكان، ولا شكَّ في أن لهذه الحياة السريعة فوائدَ كبيرةً جدّاً، ولكنَّ لها أيضاً ضريبةٌ باهظةٌ ندفعها، فأصيبت بعض النفوس بقلقٍ عظيم، لا ترى في الحياة شيئاً من طعم السعادة، بل لا تكاد تعرف بعضُ الوجوه الابتسامة الصادقة التي تعبِّر عن القلب السعيد المطمئنّ، حتى لو كانت تملك شيئاً كثيراً من المال والصحة والفراغ.

إن المسألة أيها الأحبة الكرام أنَّ بعضَنا ركَّز على الجوانب المادية، ونسي تماماً الجوانبَ المتعلِّقة بالرُّوح والقلب، فأصيبت المشاعر بالجفاف والجفاء، وانقلبت الأخلاق الحسنة الكامنة في بعض النفوس إلى أخلاقٍ ماديّة، ونفسٍ جعلتْ كلَّ همِّها الدُّنيا فقط، فهلَّا أقبلنا على نفوسنا والتفتنا إليها ولو قليلاً، فلو خصَّص كلُّ واحدٍ منَّا شيئاً من

وقته لقراءة القرآن، فيخلو بنفسه ويقرأ كلام ربه بترتيلٍ وخشوعٍ وخضوعٍ لله، لَشَعرَ بسعادةٍ عظيمةٍ في خِضَمِّ هذا الصَّخَب الذي نعيشُه، ولو حرَصنا على دعاء الله ومناجاته بين الأذان والإقامة أو قبيل أذان الفجر أو في غيرها من الأوقات المباركة، لوجدنا للحياة طعماً مختلفاً وجمالاً عظيماً للغاية، فبالدعاء تتحوَّل المحنُ إلى مِنحٍ ولذَّةٍ وسعادةٍ وسرورٍ لا يعلم بها إلا الله، ولو قَطع الواحد منَّا شيئاً من مشاغله وخصَّص كلَّ يومٍ جُزءاً من وقته للجُلوس مع والديه وبرِّهما وتقبيلِ أيديهما، فإنه بإذن الله سيجد نفساً سعيدةً هادئةً في وسط حياةٍ سريعةٍ يعاني كثيرٌ من الناس فيها القلق والتوتُّر.

هل جرَّبتم مجاراة الصغار في الكلام والتحدُّثَ معهم والنزولَ لمستوى تفكيرهم؟ جرِّبوا ذلك وستجدون بإذن الله راحةً عظيمةً جدّاً، فقد جاء في الحديث الصحيح أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يشكو إليه قسوةَ قلبه، فقال له نبينا عليه الصلاة والسلام: «**امسح على رأس اليتيم، وأطعم المسكين**».

أيها القرَّاءُ الكرام، دعوا الهواتف وأجهزة الحاسب جانباً في بعض الأوقات، فلا تكن أسيراً لهذه الأجهزة، واستمتع بحياتك في طاعة الله، وبتواصلك مع الناس، والجلوس مع البسطاء والضعفاء،

فبدَل أن نردِّدَ جملة «راحوا الطيبين» لأشياءَ عفويةٍ وجميلةٍ كنا نفعلها في السابق ابتعدنا عنها بسبب تغيُّر واقع الحياة، علينا أن نكون بسطاءَ في حياتنا مهما عَلَتْ مناصبنا أو زادت أموالنا، فقد تكون السعادة التي نبحث عنها قريبة جدّاً منا، ولكننا لم نتمكن من الوصول إليها بسبب نمط الحياة الذي فرضناه على أنفسنا، ففي خِضَم صَخَب الحياة أعطِ لنفسك فرصةً واستمتِع بحياتك في طاعة الله[1].

❊ ❊ ❊

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٨/ ٥/ ٢٠١٣م.

وقَفَاتٌ معَ الاقتراض

(المال عصَب الحياة) أصبحت هذه الكلمة في أيامنا خصوصاً لها جانبٌ كبيرٌ من الصحة والصِّدقية، فنعمة المال من نعم الله العظيمة على الإنسان، فبالمال يصون الإنسان وجهه عن سؤال وطلب الناس، وبالمال ينفق على نفسه وأسرته وأقاربه وعلى الفقراء والمساكين؛ لذلك ذمَّ الله من يبذِّر ويسرف؛ لما في ذلك من تضييعٍ لهذه النِّعمة، وجاءت نصوص السُّنَّة ببيان خطورة إضاعة المال، وليس الكلام عن خطورة إضاعة المال بسبب الشُّحِّ والبخل به، بل الكلام من باب شكر نِعَم الله، ومراعاة هذه النِّعمة واستخدامها بشكل أفضل وأمثل.

ومِن صُور إضاعة المال التي ابتُلي بها بعض شبابنا خصوصاً «الاقتراض»، فشعار بعضهم وللأسف الشديد «اديّن وازيّن»، وهذا الشعار جعل بعضهم، رغم راتبه القوي، يعيش في وضعٍ مادِّيٍّ لا يناسب أبداً راتبه من ناحية الأمور الأساسية، فالراتب يذهب إلى أقساط شهرية بسبب قروض شخصية، ولو سألتَ معظم من يأخذها من الشباب عن الدافع لهذه القروض، لوجدت أنها دوافع يمكن أن

تجمعَها هذه الكلمة فقط «الرفاهية»، فعلى سبيل المثال: هذا الموظف الجديد لا يقبل أبداً أن يركب سيارةً مستعملة أو سيارةً جديدةً تكلِّفه شيئاً يُطيقه، فيصرُّ على أن يشتريَ سيارةً غالية الثمن جدّاً، فيظلُّ أسيراً لهذه القروض سنواتٍ وسنوات، من خلال أقساط شهرية تُفني معظم راتبه، فهو قد ظن في بداية الأمر أن هذه السيارة ستكون سبباً لراحته وسعادته، ولكن حساباته لم تكن دقيقة، فبعد مرور سنواتٍ تجده يشتكي تكاليف الحياة ويعيش في قلق عظيم جدّاً بين توفير مستلزمات الأسرة وبين هذه الأقساط الثقيلة.

وإذا تطورت الأمور ووصلتْ إلى تأخُّر في السَّداد، فهنا تكون الكُلفة أكبر، فقد تتضاعف هذه الأقساط، وقد تصل العملية إلى السجن في بعض الأحيان!

إن البنوك أيها الأحبة الكرام عبارةٌ عن شركاتٍ تجارية تبحث عن الربح، فالحلُّ الحقيقيُّ لهذه المشكلة في يدنا نحن لا في يد البنوك، فلو اقتنع الواحد منا بما كتب الله له، وسعى إلى التوفير من راتبه أو مضاعفة دخله بطرق مأمونة ومدروسة، لَتمكَّن من تحصيل ما يريد، فالثقافة المالية معدومةٌ عند بعض الشباب، وضعيفة جدّاً عند آخرين.

في بداية كل شهرٍ حدِّد ما تريد، ثم قارن ذلك براتبك، فاحذف الأشياء غيرَ المهمة، فما كلُّ ما يشتهيه المرء يشتريه، فبعض الأشياء لو أَعطيناها حظَّها من التفكير، لوجدنا أننا لا نحتاج إليها حاجةً فعلية، فهنا لابدَّ أن نتوقَّف عن شرائها، وبعضُها يمكن تأجيله، وهكذا ستجد أنك لا تحتاج إلى الاقتراض لأجل هذه الأمور التكميلية، وستجد أن في راتبك كفايةً كبيرةً لو أحسنت التدبير والتفكير، فكم أتألم ـ واللهِ ـ عندما أجد شابّاً في مقتبل العمر والبنوك تطالبه بمبالغ كبيرة جدّاً، بسبب أنه أقنع نفسه أنه بحاجة إلى الاقتراض وهو في الواقع لا يحتاج إليه. وكم أتمنَّى من مختلف الجهات إقامةَ دوراتٍ في «ثقافة التدبير المالي»، حتَّى نصحِّح لكثيرٍ من شبابنا مفهومَه ونظرتَه إلى الاقتراض[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١/ ٦/ ٢٠١٣م.

الجريمةُ الخطيرة

من الجرائم الخطِرة التي تؤثِّر في المجتمعات جريمةٌ شنيعةٌ منكَرة، قد تؤدِّي إلى إزهاق النفوس وهتك الأعراض وتفريق الأُسَر وضياع الأطفال، إنها جريمة «السحر»، هذه الجريمة الملعونة التي يقع فيها بعض الناس بتساهلٍ كبيرٍ وعدم وعيٍ بخطرها على دين ودنيا الإنسان!

إن هذه الجريمة، تقوم على أساسٍ متينٍ من الشِّرك والكُفر بالله العظيم، فلا يمكن أن يسلُك الساحر هذا المجال إلا بوقوعه في مسائلَ تُخالف عقيدة الإسلام، لذلك كانت هذه الجريمة الخطرة مضيعةً للدِّين والدنيا والعياذ بالله، وجاءت النصوص الشرعية الكثيرة في التحذير منها، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾، وثبَت في الحديث الصحيح أن النبي، ﷺ، قال: «**ليس منا من سَحَر أو سُحِر له، أو تكهَّن أو تُكهِّن له، أو تَطيَّر أو تُطيِّر له**». فانظروا إلى هذا الذنب الذي نفى الله عن فاعله الفلاح، وتبرأ نبيُّنا، ﷺ، من الذي يقع فيه، وكم وقع على الناس من أذًى عظيمٍ

بسبب كيد السَّحَرة وفجورِهم، ففرَّقوا بين الرَّجل وزوجه، وبين المرأة وزوجها، وسعَوا في كيدٍ عظيمٍ للإضرار بصحة الناس وعافيتهم وإذهابِ عقولهم؛ لذلك يجب الحذر من هذه الجريمة الخطرة أشدَّ الحذر، والعجَب ـ واللهِ ـ ممن يتساهل في الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكُهَّان والدَّجَّالين، بل يذكر بعض الرُّقاة الأفاضل أنَّ بعضهم يتصل به ويطلب منه عمل شيء من السحر لأقاربه أو من يختلف معهم، دون أيِّ شعورٍ بتأنيب الضمير! وبعضهم يقول: لقد تعبتُ من الوساوس والهموم، وأرى أشياءَ غيرَ طبيعية؛ فلذلك يذهب للسَّحَرة مستغيثاً بهم! وهذا أيضاً أمر لا يجوز، فمهما وقع عليك من بلاءٍ وهمٍّ وغمٍّ وألم، عليك بصدقِ اللجوءُ إلى الله وعدم ارتكاب ما حُرِّم، فلن يجعل الله شفاءك في منكرٍ حرَّمه الإسلام، ولو تأمَّلتَ في هذه الآية لوجدت فيها توجيهاً عظيماً إلى الفرج والفرح والسعادة، فالله تعالى يقول: ﴿ **وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ** ﴾، فالله مدح نوحاً، عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لجأ إليه، وأجاب دعاءه وفرَّج عنه، فلا تظنوا أبداً أن الشفاء سيكون على أيدي السَّحَرة والكُهَّان، ولا تظنوا أن المحبة بين الأزواج ستأتي على أيديهم، ولو كان الساحر يملك لنفسه شيئاً من النفع لوجدتَه في رغَدٍ من العيش وثراءٍ ومالٍ وجاه، لكنَّ حالهم معروفة، وحياتهم تعيسةٌ شقية،

فإذا كان لا يملك لنفسه جلب شيء من النفع فكيف سينفع غيره؟!

وأتمنَّى ردعَ هؤلاء السَّحَرة بعقوباتٍ مشدَّدة، وتتبُّعهم وعدم التساهُل معهم أبداً، لعظيم شرِّهم وفتنتهم، ومن المناسب جدّاً طباعةُ كتبٍ بمختلفِ اللُّغات عن خطورة السحر، توزَّعُ على الخدَم خصوصاً وبقيَّة فئاتِ المجتمع للتحذير من هذه الجريمة الخطرة[1].

* * *

(١) نُشرت في صحفية «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢٤/ ٨/ ٢٠١٣م.

كيف تَرقي نفسَك؟

من تأمَّل في الكتاب والسُّنة يجد أن إصابة الإنسان بمسٍّ أو سحرٍ أو حسَدٍ أو أيِّ مرضٍ آخر أمرٌ واردٌ جدّاً، ولكنَّ الإسلامَ ـ وهو الدِّين الشامل لجميع مسائل الحياة ـ بيَّن لنا كيف نتعامل مع هذه الأمراض إنْ قدَّر الله ووقع على الإنسان شيء منها، فمن المهمِّ في علاج مثلِ هذه الحالات بذلُ كلِّ الأسباب من ناحية التداوي والعلاج، فبعض الناس قد يتصوَّر أنه وقع عليه مسٌّ من الجنِّ أو سِحرٌ أو حسَد، ولكنه لو راجع المستشفى لوجد أنه مصابٌ بمرضٍ لم يتوقَّعه، وأيضاً بالإضافة إلى التداوي علينا جميعاً أن نُحصِّن أنفسَنا بقراءة القرآن الكريم والأدعية الشرعية وأذكار الصباح والمساء والرُّقى الواردة في السنة النبوية، فكم فيها من خيرٍ عظيمٍ في دفع الشرِّ عن الإنسان وحفظِ الله تعالى له، وهذا أمرٌ قد يغفُل عنه بعض الناس، فلا يُحصنون أنفسهم ولا أبناءهم ولا يذكرون الله إلا بعد وقوع البلاء عليهم! مع أنه ثبَت عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: **«إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من**

كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». وإذا تبيَّن للإنسان أنَّ به أمراً غير طبيعيٍّ وبذل السبب في التداوي، فعليه بعلاج نفسه من خلال الرُّقية الشرعية، وهي عبادةٌ وقُربةٌ جليلة، وهي سهلةٌ ميسَّرةٌ للجميع بإذن الله، ولكنَّ آفةَ بعض الناس الكسلُ وقلَّةُ العمل! فلا يَرقُون أنفسهم، بل يبحثون مباشرة عن الرُّقاة، وكلَّما كان علاجهم أسرع كان في نظرهم أفضل! والأمر الذي يجب الانتباه إليه أنَّ بعضهم يعلِّق قلبه ببعض الرُّقاة، ويظنُّ أنَّ الشفاء بِيَدِهم! وهذا منكَرٌ عظيم.

إن الرُّقية الشرعية تكون من خلال الأذكار الواردة في الكتاب والسُّنة، فلو قرأ الإنسان على نفسه سورة الفاتحة وآية الكرسي وخواتم سورة البقرة وسورة البقرة والمعوذات، وغير ذلك من آيات القرآن العظيم بصدقٍ مع الله لوجد في ذلك تأثيراً عظيماً، يقول ابن القيم عن الرُّقية بالأذكار الشرعية: «وهو أسهل دواءٍ وأيسرُه، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء، ومكثتُ بمكةَ مدَّةً تعتريني أدواءٌ ولا أجد طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً، وكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعاً»، وكـذلك يَرقي الإنسانُ نفسَه بما صحَّ من سنـة النبي ﷺ، فعن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يعوِّذ بعض

أهله يمسح بيده اليمنى، ويقول: «**اللهم ربَّ الناس، أذهب البأس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً**»، فعلينا جميعاً أن نَرقي أنفسَنا بأنفسنا، ونحذِّر أشدَّ الحذر من الذهاب للسحرة والكُهَّان والدَّجَّالين، وعلينا أن نتحرَّى عن الرُّقاة الثقات، ونسألَ عنهم قبل الذهاب إليهم[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٣١/ ٨/ ٢٠١٣م.

خُطُواتٍ لتنظيمِ الأوقات

كلُّنا يعرِف أهمِّيـة المحافظة على الوقت، فالوقت هو الحياة، وكلُّ يومٍ يَمضي من عمر الإنسان لن يرجع إليه مرة أخرى، لذلك قال نبينا ﷺ: «**نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحة والفراغ**»، ومن علامات تقدُّم الأمم عنايتُها بأوقاتها، وبعضنا يعيش في فوضى بخصوص وقته، فتَراه مشغولاً بأمورٍ كثيرةٍ جدّاً من دون تخطيطٍ أو تنظيم، فيمضي عليه اليومُ من دون أن ينجز أعماله أو المهام الموكولة إليه، فكم هي الأوقات المهدرة في حياتنا وفي وظائفنا؟! فلو حسبناها لوجدناها شيئاً كثيراً، ومَن نظَّم وقته تمكَّن من إنجاز أعماله بجُهدٍ أقلَّ وجودةٍ أكبر، ومن أهمِّ الخطوات المتعلِّقة بتنظيم الأوقات احترامُ الوقت وإعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، فلو كَتب الإنسان جميع المهامِّ التي سيؤدِّيها، وحدَّد الوقتَ المخصَّص لكل مُهمَّة، ولم يحترم الوقت ويحزم في هذه المسألة، فجهودهُ في التخطيط لاستغلال الوقت ستصبح جزءاً من تضييع الوقت، فبعضهم يعطيك موعداً في الثامنة صباحاً ويأتيك في العاشرة، فالتأخير عن الموعد طبعه الذي يستطيع تركَه، وهذا دليلٌ

واضحٌ على عدم احترام الوقت ومعرفة أهمِّيته، ومن الخطوات المهمَّة لتنظيم الوقت: إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، فالحديث مع زملاء العمل أمرٌ إيجابيٌّ ولا إشكال فيه، ولكنْ إذا أصبح العمل هو الحديث مع الزملاء فهنا تكمُن المشكلة، وبعض المهامِّ الصغيرة من الخطأ أن نعطيَها جُلَّ أوقاتنا، فهي ستُنسِينا المهامَّ الكبيرةَ التي يجبُ أن نؤدِّيها.

ومن أهم خُطُوات تنظيم الوقت تنظيمُ موعد النَّوم، وهـذه نقطةٌ قد يستغربُها البعض، ولكنَّها تؤثِّر في استغلال الوقت، فمَن ينام في الثانية صباحاً سيجد صعوبةً بالغةً في الاستيقاظ لصلاة الفجر، وسيجد صعوبةً في الاستيقاظ للعمل، وحتَّى لو ذهب إلى عمله ولم يتأخر، فشتَّانَ بين من يؤدِّي عملَه والنُّعاس يداعبُ جفونه، وآخرُ جاء إلى عمله بهمَّةٍ ونشاطٍ وحيَوية، ومسألةُ تنظيم وقتِ النَّوم يعتني بها الأجانب، فهم ينامون مبكِّراً ويستيقظون مبكِّراً، مع أن ديننا الحنيف رغَّبنا في ترك السَّهر إلا لحاجة، وحثَّنا على استغلال أوقات البكور في أمورٍ نافعة، ومِن الحِكَم المروية: «يومك مثل جملك، إن أمسكتَ أوَّله تبعك آخرُه»، فمن استغلَّ أول يومه بورك له فيه بإذن الله.

ومن خُطُوات تنظيم الأوقات: تدوين المهامِّ والأعمال، وتقديم الأهمِّ ثم المهمّ، فمن كتب أعمالـه وسعى في إنجازها وألزم نفسه

بالانتهاء من جميع الأعمال خلال أوقاتٍ معقولة، سيجد أنَّ نفسه تعوَّدت على تنظيم الوقت وعدم التفريط فيه[١].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٢٠١٣م.

اقرأ

مَن أراد أن يختصر على نفسه شيئاً كبيراً من الوقت، ويتعلَّم خبراتٍ ومهاراتٍ وأساليبَ تَعِب الآخرون في الوصول إليها فعليه بالقراءة، ومن أراد الاطِّلاع على تجارب القرون الماضية وتاريخهم وطريقةِ عيشهم مع تعلم الدُّروس والعِبَر من حياتهم فعليه بالقراءة، ومن زعَم أنه بلغ مرتبةً من العلم لا يحتاج معها إلى تعلُّمٍ فعليه بالقراءة؛ ليدرك أنه لم يحصِّل من العلم إلا شيئاً قليلاً، إنها القراءة أيها الأحبة الكرام، التي كانت هذه الأمة متميزةً بها غاية التميُّز، فاعتنى الماضون بالكتاب لأنهم يعلمون أنَّ أوَّلَ آيةٍ نزلتْ من القرآن الكريم ﴿اقْرَأْ﴾؛ لذلك لابدَّ علينا أيضاً أن نعتنيَ بالقراءة كي ننهض بأفكارنا ونهذِّب سلوكنا وننفع أُسَرَنا ومجتمعاتنا، فالكتاب صديقٌ وفيٌّ وخِلٌّ صفيّ، أحياناً يضحكك، ويبكيك أحياناً، نتعلَّم منه كيف نُقوِّم سلوكنا وأخلاقنا، بل رُبَّ آيةٍ أو حديثٍ يمرُّ علينا في أثناء القراءة تتغيَّر معه حياتنا تماماً، فمِن الناس من يكون في مُقتبل العمر ولكنَّ تفكيره كبيرٌ للغاية بسبب القراءة، وبعضهم لا يحمل الشهادات العالية ولكنَّ ثقافته

عاليةٌ بسبب القراءة.

إن الأجيال الناشئة تحتاج إلى طرقٍ جميلةٍ لتشجيعها على القراءة، فإجراءُ مسابقةٍ لقراءة كتابٍ، أو تخصيصُ وقتٍ أثناء الأسبوع الدراسيِّ للقراءة، أو إقامةُ البرامج في مختلف وسائل الإعلام تحت عنوان «ماذا تعلَّمتَ من القراءة»، فنسمع ونشاهد فيها تجاربَ وفوائدَ تعلَّمَها الصغار من خلال القراءة، بل بعض الحسابات في مواقع التواصل، خصوصاً «تويتر»، فيها تشجيعٌ على القراءة، فانظر إلى أثر الإبداع واستغلال الوسائل الحديثة للتشجيع على القراءة، ومن الخطأ أن نشجِّع على القراءة أوقاتَ معارض الكُتب فقط أو في بعض المناسبات، فلابدَّ أن تكون القراءة ولو لدقائقَ معدودةٍ شيئاً أساسيّاً في يومنا وحياتنا، فبحسرةٍ بالغةٍ نتكلَّم عن عناية بعض الغربيِّين بالقراءة، خصوصاً وقتَ السَّفر، فكتبُهم معهم يقرؤون فيها، بينما تجد الواحد منا في الطائرة تمضي عليه الساعات الطويلة دون أن يقرأ صفحة واحدة.

ومن المناسب جدّاً أن أوضح نقطةً مهمَّة، فكما أنَّ القراءة سببُ تهذيب الأخلاق، وفكرٌ يتناقل بين الناس من خلال هذه الصفَحات، فلابدَّ أن نحذر من الكتب التي تروِّج لأفكارٍ سيِّئةٍ ومنحرفة، فبعض الكتب سببٌ لفساد العقول والأديان، فبعضها يروِّج لأفكارٍ تكفيريةٍ

من خلال صفَحاتٍ يسطرهـا بمِـدادٍ بعيدٍ تمامـاً عن نور الكتـاب والسُّنة، فتنطلي هذه الشبهات على من لا علم عنده، وبعضهم يسطر الصفَحات في كتاباتٍ يتطاول فيها على مسائلَ شرعية، فهذه كتبٌ يجب الحذر منها.

وختاماً: من الخسارة حقّاً أن نقرأ كلَّ شيءٍ إلَّا القرآنَ الكريم، فلنحرصْ على قراءة القرآن والكُتب النافعة[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفـة «الإمارات اليوم» ١٩/ ١٠/ ٢٠١٣م.

متقاعِدٌ... ولكن!

مِن مراحل الحياة المؤثِّرة «مرحلة التقاعد» فهي في الغالب تأتي بعد حياةٍ حافلةٍ بالعطاء الوظيفيّ، والنقطة الفارقة في مرحلة التقاعد أنها انتقال من وظيفةٍ لها وقتٌ محدَّدٌ والتزاماتٌ كثيرة، وتأخذ جزءاً كبيراً من يوم الإنسان، إلى حياةٍ لا يوجد فيها التزاماتٌ وظيفيَّةٌ معيَّنة، فيصبح الإنسان حُرّاً طليقاً من القيود الوظيفية، وهنا مَكمن الخطورة، فمن الأمور التي تهدِّد الصِّحة: الفراغُ وقلَّةُ الإنتاج وعدمُ وجود هدفٍ محدَّدٍ في هذه المرحلة المهمَّة من عمر الإنسان، فمن الناس من يتقاعد ويعاني فراغاً قاتلاً، فالناس حوله كلٌّ له همُّه ومشاغلُه، فمن الصعوبة أن يحمِّلَهم شيئاً أكثرَ من طاقتهم، والفراغ له ضريبةٌ كبيرةٌ يدفعُها الإنسان، بل بعض السلوكيات المشينة التي يرتكبها بعض المتقاعدين تكون بسبب الفراغ القاتل، وعدم وجود هدفٍ يسعَون لتحقيقه، وفي الطَّرف الآخر نجدُ متقاعداً استغلَّ الفراغ الكبير في طاعة ربه وتطوير نفسه، فهو حريصٌ على أداء صلاة الجماعة في المسجد ويبكِّر للصلاة ولا يفرِّط فيها وفي أداء السُّنن، وله وِردٌ يوميٌّ

من قراءة القرآن، وأحياناً يضع لنفسه خُطَّةً جادَّةً لحفظ شيءٍ من القرآن الكريم، وقد يُتمُّ حفظ القرآن كاملاً، وهذا السعي منه له أثرٌ كبيرٌ في قُوَّة الذاكرة وإبعادِ كثرة النِّسيان عنه بإذن الله تعالى، ويحرِص هذا المتقاعد على صلة أرحامه وأقاربه، ولا ينس أيضاً زوجته التي شاركته المراحل الماضية من الحياة، وستشاركه المراحل القادمة بإذن الله، فيَبَرُّها ويُحسِن إليها.

إنَّ ما يُبديه بعض المتقاعدين من نشاطٍ وحيويةٍ قد يفوق نشاط وحماسة وهمَّة بعض الشباب، فهم وإن تقاعدوا من أعمالهم ووظائفهم، فإنَّ همَّتَهم وعزيمتَهم قويتان لم تموتا.

ومن المهمِّ جدّاً وجود مراكزَ متخصِّصة لتوجيه هؤلاء المتقاعدين وتقديم الاستشارات الدينية والدعم الاجتماعي والنفسي لهم، فبعضهم قد يفكِّر بعد تقاعده في مشروعاتٍ ويرغب في تطوير مهاراته، ولا يجد من يشاوره في الأمر، فمن المهمِّ وجودُ مراكزَ متخصصة تخدُم هذه الفئة التي قدَّمت الكثير وتحتاج إلى شكرٍ وتعاملٍ حسن، وقد تفيد المراكز أيضاً في وضع آلياتٍ وبرامجَ للاستفادة من خبرات المتقاعدين، فبعضهم لديه رصيدٌ من الخبرة والإتقان، ويَصدُق عليهم حديث النبي ﷺ: «**البركة مع أكابركم**»، فهم كبارٌ بتجاربهم وخبراتهم

وأفكارهم، وكم أتمنَّى من جهات العمل التي عمل فيها هؤلاء الكرام أن تقيم لهم حفلاً سنويّاً يجتمع فيه كلُّ متقاعدٍ عمِل سابقاً في الوزارة أو الدائرة أو المؤسَّسة، فحقُّهم علينا التوقير والتقدير والاحترام[1].

* * *

(١) نُشرت في صحفية «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢/ ١١/ ٢٠١٣م.

وَسْوَسة

من أسماء الله الحسنى (الرحمن والرحيم)؛ لذلك جاءت أحكام الشرع والدِّين برحمةٍ عظيمةٍ للخَلق، فالإسلام يريد منَّا أن نعيش في فرحٍ وسُرور، وأن نبتعد عن الهموم والمنغِّصات، ومن المسائل التي يعاني منها بعض الناس (الوسوسة) خصوصاً فيما يتعلَّق بمسائل الطهارة والصلاة، أو مسائل الطلاق أو مسائل الإيمان بالله، فيَلبِس عليهم الشيطان فيصوِّر لهم أنهم لم يأتوا بالوضوء على الوجه الصحيح، أو لم يصلُّوا صلاةً صحيحة، ثم يبدأ الإنسان بتِكرار الطهارة والصلاة تَكراراً مُتعباً، بل بعضهم لا يتمكَّن من أداء الصلاة حتى يخرج وقتُها.

ومرَّت عليَّ بعض الحالات وسوس بعضهم في موضوع الطلاق، فهو يشكُّ في كل لحظةٍ أنه طلَّق زوجته! وقد يعظُم تلبيس الشيطان فيتسلَّط على بعضهم في مسائل الإيمان بالله، فيبدأ الإنسان بالتفكير بطريقةٍ غير سليمة، ويُسيء الظنَّ بنفسه ويظنُّ بأنه كافرٌ بالله العظيم، وهو لم ينطِق بحرفٍ واحدٍ يخالف دين الله، فالمسألة كلُّها حديثُ نفسٍ سببُه تلبيس الشيطان على الإنسان. والكلام عن الوسوسة ليس من

باب المبالغة أو تهويل الأمور، بل مرَّت عليَّ حالاتٌ كثيرةٌ لأشخاصٍ يعانون معاناةً عظيمةً جدّاً مع الوساوس.

إن علاج هذه الوسوسة قد يكون دوائيّاً في حالات معيَّنة، فقد تصبح الوسوسة مرضاً نفسيّاً خطيراً، وفي حالاتٍ أخرى لابدَّ من تفهُّم وضع الموسوس ونصيحته بترك هذا التفكير الخطأ، وأفضل علاجٍ للوسوسة هو تجاهل هذه الوساوس، فمَن تجاهلَها ارتاح جدّاً، ومن استرسل معها زاد تسلُّط الشيطان عليه، وفي الحديث الصحيح: «**يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: مَن خلَق كذا؟ مَن خلَق كذا؟ حتى يقول: من خلَق ربَّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**»، فهذا الحديث العظيم ينُصُّ على عدم الاسترسال مع هذه الوساوس وأهميةِ قطعها. فإذا شكَّ الإنسان: هل توضَّأ وُضوءاً كاملاً؟ فعليه ـ إن كان هذا الأمر متكرِّراً معه في كل يوم وليلة ـ بالإعراض عن هذا الشكّ، فلا يُعقل أن يشكَّ الإنسان مع كل وُضوءٍ هل أتمَّه أم لا.

وإذا تكرَّر شكُّ الإنسان في كل صلاة هل أتمَّها أم لا، فعليه بالإعراض عن هذه الوسوسة، فلا يُعقل أن ينسَى الإنسان رَكعة كاملةً أو ركوعاً أو سجوداً في كل ركعة أو في كلِّ صلاةٍ يصلِّيها. ومن الخطأ الذي يفعلُه بعضهم أن يسجُدَ بعد كل صلاةٍ للسَّهو بزعم الاحتياط،

وهذا أمرٌ ليس عليه دليلٌ في الكتاب أو السُّنة، وإذا عرضَتْ للإنسان وساوسُ في مسائلِ الإيمان بالله فليُعرض عنها، فكم سمعتُ بعضَهم يتَّصل ويبكي من شدَّة خوفه من الله، فقد لَبَس عليه الشيطان بأنه نطق بكلامٍ لا يليق وأساء الأدب مع الله! فأنبِّه المتَّصلَ أو المتَّصلةَ بأنه على الإيمان والخير إن شاء الله، ولكنه استرسل مع تلبيس الشيطان عليه.

ومن جميل الفوائد عند الكلام على الوسوسة هذه الجملة الطيِّبة التي ذكرها ابنُ قيِّم الجوزية: «ثم ليعلم أنَّ الصحابة ما كان فيهم موسوس، ولو كانت الوسوسة فضيلةً لَمَا ادَّخَرها الله عن رسوله وصحابته وهم خيرُ الخلق وأفضلُهم».

ومن أخطاء بعض من يُبتلَى بالوسوسة أنه لا يقتنع بالحلِّ والجواب بسبب خوفِه من عدمِ صِحَّة الجواب، فيسأل عشرات الأشخاص وكلُّهم جوابهم واحد، ولكنه يُصرُّ على عدم قَبول الجواب!

ومن أخطاء الناس في التعامل مع الموسوَسين السُّخرية والاستهزاء، وهذا أمرٌ لا يجوز، فقد يبتليك الله ويعافي المبتلَى[1].

* * *

(١) نُشرت في صحفية «الرؤية» بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠١٣م.

الرّحلات المفيدة

أكرَمَنا الله تعالى بنزول الأمطار الغزيرة خلال الفترة الماضية، وأصبح الجوُّ ربيعيّاً جميلاً للغاية، فالحمدُ لله على كرَمه وفضله ونعمته، وفي هذه الأجواء الطيِّبة يقوم عددٌ كبيرٌ منَّا برحلات متعدِّدة لمختلف مناطق الدَّولة، بعضُها مع الأهل والأبناء، وبعضها مع الزُّمَلاء والأصدقاء، ولاشكَّ أنَّ الترويح عن النَّفس والبعد عن مشاغل الحياة والأمور التي تعوَّد عليها الإنسان يوميّاً إلى رحلةٍ عفْويةٍ جميلةٍ له تأثيرٌ كبيرٌ على نفسيَّة الإنسان وراحته، ولهذه الرحلات أيضاً أثرٌ على توجيه وتربية الأبناء، فهي فرصةٌ لاقتراب الأب من أبنائه أكثر، فهو في الرِّحلة يجلس معهم ويتحدث إليهم ويشاركهم حديثَهم وكلامَهم، وهذا القُرب الأسَريُّ له تأثيره الإيجابيُّ جدّاً على الأبناء والأطفال، وكم أتمنَّى من الآباء والأمَّهات أن يترُكوا هواتفَهم جانباً في هذه الرحلات، وينشغلوا بالحديث والجلوس مع أبنائهم، فالحياة الذَّكية قد تكون فعلاً بالبعد أحياناً عن الأجهزة الذَّكية التي أشغلتنا بأمورٍ لا يترتَّب على تركها أيُّ شيء! واطلُبوا أيضاً من أبنائكم ترك هذه الهواتف، واجلِسوا جميعاً

في جِلسةٍ عائليةٍ طيِّبة، فيها الكلام الحسنُ والحوار والنِّقاش والـمُزاح الجميل والقِصص الهادفة والبذل والتَّعاون، فهذا يشارك والدَه إيقادَ النار، وذاك يجهِّز اللحم، والبنت تشارك أمَّها في إعداد الطعام، ولنرجع قليلاً إلى الحياة البسيطة التي لا تَكَلُّف فيها ولا تَصنُّع، واجعلوا لكم هدفاً تربويّاً في هذه الرحلة، فسنعلِّم الأبناءَ خلال الرِّحلة دعاءَ المكان، ونذكِّرُهم بالأذكار الشرعية، وسَنَحثُّهم على التعاون جميعاً، وسأكلِّف الكبير منهم بالاهتمام بإخوانه وأخواته، وسأطلُب منهم أن يذكِّرونا بموعد الصلاة، وسنذهب جميعاً للمسجد، وخاصَّة صلاة الجمعة، فالصلاة أهمُّ من هذه الرحلة، وسأنتبه لسلوكيات الأبناء، وأوجِّه مَن تبدُر منه بعض الأمور غير الجيدة، وأحثُّهم على تنظيف المكان وتركه أفضلَ مما كان، وهكذا سنجد أنَّ للرحلة أثراً جميلاً على القلوب والنفوس.

أيها الأبُ الكريم: بيِّن لأبنائك أنَّك تحترم أمَّهم وتقدِّرُها وتُثني عليها، فمهما كان في الزوجة مِن نقصٍ فلا تنسَ محاسنَها ونُبل أخلاقِها، ويكفيها أنها أمُّ أبنائك، فأَظْهِرْ لهم أنَّ لها مكانةً كبيرةً عندك بحسن الخلق وإحسان التعامل، ولا تنشغل عنهم في الرِّحلة بهاتفك، فأُسرتُك أهمُّ من هاتفك بكثير.

أيتها الأم الكريمة: بيِّني للأبناء أنَّ والدَهم له مكانةٌ كبيرةٌ في حياتك، حدِّثيهم كيف كافح من أجلهم وتعِب، فالأمُّ العاقلة تعلم أن لها دوراً كبيراً في غرس برِّ الوالدين في قلوب الأبناء، واترُكي الهاتف في الرِّحلة وتصويرَ أحداثها ووضعَ الصور في (الانستجرام)، فالحياة قد تكون أجملَ بدون هذه الأمور.

ولا تنسَوا في هذه الرحلات الآباءَ والأمَّهات، فبعضُهم يعاني من وَحدةٍ قاتلة، فأشركوهم في رحلاتكم[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٧/ ١٢/ ٢٠١٣م.

في ثَنايا المِحَن

ما من إنسانٍ إلا وتمرُّ عليه مواقفُ صعبةٌ في هذه الحياة، وأحياناً تكون مؤلمةً للغايـة، لكنْ لو تفكَّرنا جيـِّداً، فإننا سنجد أنه في ثنايا المحن أو بعدها مِنحٌ عظيمةٌ من الله تعالى، فيوسفُ عليه الصلاة والسلام رُمي في البئر، ثم من البئر إلى قصر العزيز، ومن السِّجن إلى بَلاط الملك، فانظر إلى عظيم فضل الله عليه، وهذا يؤكِّد فعلاً أن العُسر يعقُبه يُسرٌ بإذن الله. ومريم عليها السلام، لما قالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ جاءها الفرَج واللُّطف، وكان مولودها عيسى، عليه الصلاة والسلام، من أولي العزم من الرسل، ونبينا، ﷺ، لما خرج من مكَّةَ مهاجراً إلى المدينة ما هي إلا سنواتٌ يسيرةٌ ويأتي الله بالخير العظيم، فأقبل الناس عليه من مختلِف القبائل وافدين مُعلِنين إسلامهم، فكلُّ مصيبةٍ فيها لُطفٌ وخير، لكنَّنا لا ننتبه للمِنح الموجودة في المِحَن.

أعرف من ابتلاه الله، فلم يُرزق بأبنـاء، فأخبرني بأن الله فتح عليه أبواباً عظيمةً من أبواب الدُّعاء والرُّجاء والتذلُّل له إلى أن جاء الفرج من الله، فعلى العبد في جميع أحواله ألا يسمح لليأس بأن يدخل

إلى قلبه، بل يتسلَّح بسلاح الصبر والإيمان واليقين، فمِن الناس من يستسلم وينهار لمجرَّد مروره بظرف صعب، فإذا فاتته الترقيَّة تأثرتْ نفسيَّته جدّاً، وإذا خسِر في تجارته قد يصاب بحالةٍ مَرَضيَّة، وإذا قدَّر الله، ووقع على بعض أبنائه حادثٌ انهار تماماً، ولم يقدِر على مواصلة الحياة بشكلٍ سليم، وهذا كلُّه تصرُّفٌ غيرُ جيِّد، وضعفٌ واضحٌ يُبديه الإنسان.

ومَن تأمَّل في حال النبي، ﷺ، علِم كيف صبر واحتسب ولم ييأس أبداً، بل كان يتفاءل في المواقف الصعبة، ويواجهها بإيمانٍ وتوكُّلٍ على الله جلَّ جلاله، فنبيُّنا، ﷺ، يعلم أن بعد العسر يسراً، إن شاء الله، وروي عن عبدالله بن مسعودٍ، رضي الله عنه، أنه قال: «لو دخل العُسر في جحرٍ لجاء اليُسر حتى يدخل عليه؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾».

مِن لطيف ما سطَّره ابن القيِّم، رحمه الله، هذه الكلمات الجميلة: «إذا سلَك العبد على هذا الطريق عطَف عليه ربه، فقرَّبه واصطفاه، وأخذ بقلبه إليه، وتولَّاه في جميع أموره، في معاشه ودينه، وتولَّى تربيتَه أحسنَ وأبلغَ مما يربي الوالدُ الشفيقُ ولدَه، فإنه سبحانه القيُّوم المقيم لكلِّ شيءٍ من المخلوقات، طائعُها وعاصيها، فكيف تكون قيُّوميتُه

بمَن أحبَّه وتولَّاه، وآثـره على ما سواه، ورضي بـه دون الناس حبيباً وربّاً ووكيلاً وناصراً ومعيناً وهادياً، فلو كشف الغطـاء عن ألطافـه وبـرِّه وصُنعه له من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم، لَذابَ قلبُه محبَّةً له وشوقاً إليه، ويقع شكراً له، لكن حَجَب القلوبَ عن مشاهدة ذلك إخلادُها إلى عالم الشَّهَوات، والتعلُّقُ بالأسباب، فصدَّتْ عن كمال نعيمها، وذلك تقدير العزيز العليم، وإلَّا فأيُّ قلبٍ يذوقُ حلاوة معـرفـة الله ومحبتـه، ثم يركُنُ إلى غيـره ويسكُـن إلى مـا سواه، هـذا ما لا يكون أبداً».

فعلى كلِّ واحدٍ منَّا إذا وقعت عليه محنةٌ أن يلازمَ الصَّبر والتفاؤل والأمل، فمَن أقبل على الله انقلبت هذه المحن المتتابعة عليه إلى مِنحٍ عظيمة، وأجورٍ وحسناتٍ كبيرة[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الرؤية» بتاريخ ١٠/ ١٢/ ٢٠١٣م.

عندما تتكلَّمُ الأنامل

أصبحت الكتابة هذه الأيام وسيلةً مؤثِّرةً للغاية؛ لِتناقُل المعلومات والأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج المتعدِّدة في الأجهزة الذكية، فلو نظرنا لحالِنا مع هواتفنا الذَّكية خاصَّة، لوجدنا أنَّنا إمَّا أن نكتب أو نقرأ، وهذا كلُّه من تيسير الله علينا، فالأمور الحديثة إن استُغلَّت في الخير كان فيها الأجر، ولكنَّنا لابدَّ أن نُصارحَ أنفسَنا بأنَّ بعضَنا قد يستخدم الكتابة في أمورٍ لا تُرضي الله عزَّ وجلّ، فينشُر أشياءَ لا يحلُّ له أن ينشرَها، متناسياً أنَّ الأنامل ستتكلَّم وتشهدُ له أو عليه عند الله تعالى، فقد ثبَت أن النبي ﷺ قال لأم سَلَمةَ رضي الله عنها: «**واعقِدنَ بالأنامل، فإنَّهنَّ مسؤولاتٌ مُستنطَقات**»؛ أي: اعقِدنَ التسبيحَ والذِّكر بالأنامل، فهي ستتكلَّم يوم القيامة.

إنَّ تذكير الناس بالجزاءات القانونية المترتِّبة على الكتابات السيِّئة في مواقع التواصل وغيرِها مهمٌّ جدّاً، ولكنْ لابدَّ أن يَتمَّ تذكيرُ الناس بأنَّ الأمر يتعلَّق أيضاً بالحسنات والسيِّئات، فبعضهم يتساهل جدّاً في قذف المحصَنات، فإنْ لم يعجبه كلام إحداهنِّ بادر بشتمها والطَّعن في

عِرضها! وترُدُّ عليه هي أيضاً بقذف أمِّه وأخته، وبعضُهم إذا وضع مقطعاً في (اليوتيوب) لأحد اللاعبين، بادر بعضُ من لا يخاف الله بكتابة تعليقاتٍ مُشينةٍ جدّاً، يسُبُّ فيها اللاعب وأهلَه وجماعتَه! ومِن أبواب الشرِّ التي يتقحَّمُها بعض الناس في مواقع التواصل نشرُ الشائعات التي لا أساس لها من الصِّحة، مُتناسِينَ أنَّ من أسباب عذاب القبر أنْ يكذِبَ الرَّجل الكِذبة فتبلُغ الآفاق، ومن المؤلم حقّاً أن يفعل هذا بعض من يزعُم أنه ينتسب للتديُّن والاستقامة، فينشُر الأكاذيب على بلادٍ معيَّنة، أو يسبّها لأنها تخالف جماعته المنحرفة، فإذا وضَّح له الناسُ أنَّ الخبر مكذوبٌ لا يُظهِر أيَّ ندمٍ أو أسف! نسأل الله العافية والسلامة، فالرَّدُّ على هؤلاء وتحذيرُ الناس من شرِّهم بالكتابات الرَّاقية التي تُبيِّن انحرافَهم بابٌ كبيرٌ من أبواب الخير، وبعضُهم يستخدم أسلوب السَّبِّ والشَّتم زاعماً أنَّ قصده شريفٌ ونبيل، فأصبح حاله كما يقال: محامٍ سيِّءٌ لأعدل قضية، فالحقُّ لا يُنصر أبداً بالسبِّ والشَّتم والكلام الساقط، وإنَّما يُنصر بطرحٍ قويٍّ وصحيحٍ ومتَّزن، والعاقل مَن يحرِص على أن تكون كتاباته باباً للأجر، ففي الحديث الصحيح: «**إن المفلس مِن أمَّتي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاة، ويأتي قد شتَم هذا وقذَف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته**

وهذا من حسناته، فإن فَنِيتْ حسناتُه قبل أن يَقضي ما عليه، أخَذ مِن خطاياهُم فطُرحتْ عليه ثمَّ طُرح في النَّار»[١].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٤/ ١٢/ ٢٠١٣م.

الإحسانُ للخَدَم

مِن الفئات التي أُمِرْنـا بالإحسان إليهـا ومعاملتها بالأخلاق الطيبة: الخدَم، فالخدَم قد تركوا بيوتهم وأهاليهم وجاؤوا إلينا للعمل وطلب الرزق من بلدانٍ مختلفـة، فالإحسان إليهم بابٌ من أبواب الأجر، وتطبيقٌ لهدي النبي ﷺ في التعامل الحسَن مع الخدم، فبعض الناس ـ سامحهم الله ـ يعتـدون على الخدم ويضربونهم ولا يعطونهم راتبهم في بعض الأحيان، متناسين أن هـذه الإسـاءةَ من الذنوب والمعاصي، ونبيُّنا ﷺ لم يضرب خادماً قط، وثبت عن أبي مسعودٍ البدريِّ رضي الله عنه قال: كنت أضرِب غلاماً لي بالسَّوط، فسمعتُ صوتاً من خلفي: «اعلَم أبا مسعودٍ»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلَم أبا مسعودٍ اعلَم أبا مسعود»، قال: فألقيت السَّوط من يدي، فقال: «اعلَم أبا مسعودٍ أنَّ الله أقدَرُ عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً، وفي رواية: فقلت: يا رسول الله، هو حُرٌّ لوجه الله، فقال: «أمَا لو لم تفعل، لَلَفَحَتْك النار أو لمستك النار».

فأين تطبيق بعض الناس لهذه الأحاديث النبوية؟! ولا يجوز لنا أيضاً أن نسُبَّ الخدَم ونشتمَهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدَمت رسول الله ﷺ عشْرَ سنين، والله ما قال لي: أفٍّ قط، ولا قال لي لشيء: لمَ فعلتَ كذا وهلَّا فعلت كذا، فانظروا كيف كان نبيُّنا ﷺ يعامل الخدَم، ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ الخدَم قد يُخطِئون كثيراً، فماذا نصنع؟ فالجواب أننا لابدَّ أن ننتبه أنه لا يجوزُ لنا أن نعالج الخطأ بخطأ، ولما سُئل نبيُّنا ﷺ: كم مرَّةً أعفو عن الخادم؟ فقال: «في اليوم سبعين مرة»، ونحن قد لا نتحمل زلَّةً يسيرةً مِن خادمةٍ ضعيفة.

ومِن أعظمِ أنواع الإحسان للخَدَم أن نعلِّمَهم ونفقِّهَهم في الدِّين، فبعض الخدَم قد أتَوا مِن بلدانٍ يكثُر فيها الجهل بأحكام الإسلام، فلو أعطيناهم بعض الكُتيِّبات بلغتهم، والتي تشرح لهم طريقة الوُضوء والصلاة وأركان الإسلام والإيمان، وتحذِّرُهم مثلاً من مسائل السِّحر والشَّعوذة التي تكثُر عند بعض الخدم، لوجدنا لذلك تأثيراً طيِّباً بإذن الله، وكذلك بعض الخدم مِن غير المسلمين لو أعطيناهم بعضَ الكتيِّبات بلغتهم التي تبيِّنُ محاسنَ وفضائلَ الإسلام، بالإضافة إلى حُسن الخلق وطِيب التَّعامُل، فلعلَّنا نكون سبباً في إسلامهم، وهذه

طريقةٌ مجرَّبةٌ ومفيدةٌ جدّاً لدعوة الخدَم للإسلام[١].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٢١/ ١٢/ ٢٠١٣م.

عندما تُهدَم البُيوت (١)

أغلب البيُـوت لا تخلـو من خلافاتٍ واختلافاتٍ بين الزَّوج وزوجته، وتكون الخلافات كالسَّحابة العابرة التي تمرُّ على عَجَل، ولكنْ لو تجاوَزَت الخلافاتُ الزَّوجيَّة الحدَّ، فإنها ستؤثِّر حقّاً على كيان الأسرة، بل قد تهدِم البَيت في نهاية المطاف، نسأل الله العافية والسلامة، ومن أعظم أسباب هَدْم البُيوت سببٌ قبيح جدّاً يمارسُه بعض الرِّجال وقِلَّةٌ قليلةٌ من النساء، ولكنْ لابدَّ من تسليط الضوء عليه لخطورته وسُرعة هدمه للبُيوت، ألا وإنَّ هذا السببَ هو الخيانةُ الزَّوجية، والكلام في هذا الموضوع مؤلمٌ للغاية، فبعض الأزواج ـ وللأسف الشديد ـ يختار طريقَ الحرام ويقدِّمُه ويفضـِّلُه على أسرته وأبنائه، فهو على أتمِّ الاستعداد للتضحية ببيته مقابلَ لذَّةٍ محرَّمةٍ وركضٍ وراء ساقطةٍ غرَّتْه وأوقعتْه في مصيدتها، بل قد ينتقل من امرأةٍ إلى أخرى تاركاً زوجته تعاني من قهرٍ وألمٍ لا يعلم به إلا الله، فلو طلَبتْ منه تركَ هذا الطريق لَمَا استجاب، ولو عرضتْ عليه أن يعدِّدَ ليرجِع إلى رُشده وصوابه لَمَا استجاب أيضاً، فقد تعوَّد على الحرام وألِفه، دون أن يلتفتَ إلى وقوعه في كبيرةٍ من كبائر

الذُّنوب، وسلوكِه لطريقٍ قد يُفقِدُه صحَّتَه وبيتَه وأبناءه، فكم جرَّتْ هذه الخيانات الزَّوجية من أمراضٍ وعُقدٍ نفسيَّةٍ ابتُلي بها الزَّوج الخائن، وقد ينقلُها إلى زوجته وأبنائه، وهنا كارثةٌ أخرى تضاف للأولى، إنَّ مِن أعظم أسباب ترفُّع الرَّجُل عن خيانة زوجته استشعارُ مراقبة الله تعالى، فربُّنا لا تخفَى عليه خافية، فمهما تخفَّى الرجل وظنَّ أن زوجته لا تعرفُ عن مغامراته المحرَّمة شيئاً، فليتذكر عظمةَ الخالق، وأنه سميعٌ بصيرٌ عليمٌ لا تخفى عليه خافية، ولْيتذكَّر أيضاً أنَّ عندَه زوجةً وبناتٍ وأخَوات، فهل يرضَى عليهِنَّ ما يقومُ هو بفعله مع الأُخْريات، وهل سيرضَى إذا تزوَّجَت ابنتُه أنْ تُبتلى بزوجٍ يسيرُ على نفْس الطريق؟!

إنَّ من الأزواج من يبرِّرُ لنفسه الوقوعَ في الخطأ بحُججٍ واهيةٍ جدّاً، فبعضهم يحتجُّ بأنَّ زوجتَه مقصِّرةٌ أو غيرُ جميلةٍ أو تزوَّجَها مِن غيرِ اقتناع! فأصبحَ يبحثُ عن شريكةٍ يحبُّها! وغيرِ ذلك من الأعذار الواهية الخادعة، التي يخدع بها الخائن نفسه ليبرِّر لها ذنباً شنيعاً، يستحقُّ به غضب الله تعالى، فخطأ الزوجة لا يبرِّر لك مطلقاً الوقوعَ في الخطأ، وهل تَقبَلُ إذا وقعْتَ أنت في الخطأ أنْ تعالجَ زوجتُك الخطأَ بخيانةٍ زوجيَّة؟! وليست الخيانة مقصورةً على مصيبةٍ واحدةٍ يقوم بها الزَّوج، فبعضُهم لا يغُضُّ بصرَه، فعينُه تتحرَّك يميناً وشِمالاً بجرأةٍ

ووقاحةٍ وأمام زوجته أيضاً، أو يشاهدُ أفلاماً تعِجُّ بالفجور والعياذ بالله، فهلَّا طبَّق قولَ الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ٤/ ١/ ٢٠١٣م.

عندما تُهدَمُ البُيوت (٢)

مِن أعظم نِعَم الله على عبده أن يوفِّقَه لزوجةٍ صالحةٍ تُعِينُه على أمر دينه ودُنياه، فالمرأة الصالحة المتفهِّمة للحياة الزوجيَّة ستُحوِّلُ منزِل الزَّوجيَّـة بإذن الله لبيتٍ مطمئنٍّ يَنبـض بالحبِّ والحنـان والاحترام والأُلْفة، وإنْ تكدَّر هذا المنزل بشيءٍ من الخِلاف الذي لا يَسلَم منه بيت، فإنَّ المودَّة ستعود إليه كما يعود الطَّيرُ لعُشِّه عند غروب الشمس، ومن أخطر عوامل هدم البُيوت وقوعُ قِلَّةٍ قليلةٍ من الزَّوجات في خيانةٍ قد تهدِم البيتَ والأسرة تماماً، فقد تغترُّ بعضُ الزَّوجات بما تراه في الأفلام والمسلسلات من حياةٍ زوجيةٍ وهميَّةٍ يكون شعارُها هو الحبُّ فقط، فلا يُعرَض فيها إلَّا الجانبُ الذي يخاطِب عاطفتَها، مع أنَّ أختَنا لو تفكَّرتْ جيـِّداً لَرَأتْ بأنَّ منْ يؤدِّي المشهدَ مِن ممثِّلٍ أو ممثِّلةٍ قد يكون مِن ضُيوف المحاكم بشكلٍ دائمٍ بسبَّبِ مشاكلِه الأسَريَّة وقضايا الطلاق التي يكون طرفاً فيها! وقد يلبـس الشيطان على بعض الزَّوجات فتريدُ أن تعالجَ سوءَ خُلُقِ زوجِها بالبحث عن طريقةٍ أُخرَى تعوِّضُها أموراً تفتقدُها في حياتها، فتعالجُ الخطأَ بطريقةٍ سيـِّئةٍ للغاية لن تجنيَ منها شيئاً.

إنَّ المرأةَ العاقلة الصالحة تعلمُ جيـِّداً أنَّ السعادةَ لا يمكنُ أن تكونَ بمعصيةِ الله ولا يُمكنُ أن تكونَ بخيانةِ حياةٍ زوجيَّةٍ وميثاقٍ غليظٍ بين الزَّوج وزوجته، وتعلم أيضاً أنَّ وجودَ رجُلٍ في حياتها ليكون بديلاً عن زوجها خطأٌ قد يُعرِّض بيتَها وأسرتَها لضررٍ كبيرٍ للغاية، ولا يمكن أنْ تظنَّ المرأةُ العاقلة ولو للحظةٍ واحدةٍ أنَّ مَنْ دخل حياتَها بهذه الطريقة الخطأ يريدُ بها الخير ولو أبدى ما أبدى من لُطفٍ ورِقَّةٍ في التعامل.

إنَّ التَّساهُل مع رجلٍ يريد الوصول لأعراضِ الناس أمرٌ غريبٌ جدّاً مِن بعض الأخَوات ولا تنفـعُ إنْ وقع الفأس في الرأس، تلك الكلمات المكرَّرة التي تردِّدُها بعض النساء: هو مثلُ أخي! وأنا أتكلَّم وأخرج معـه لأفضفضَ عن مشاكلي فقط! ولم تنتبـه أختُنا الكريمةُ لمطامع ذلك الرجُل الخبيث وللأسف الشديد.

إنَّ المرأة دُرَّةٌ مَصونةٌ وجوهرةٌ غاليةٌ تُصانَ عن طمَع الطامعين وعَبَث العابثين، وقد تعاني معاناةً عظيمةً مِنْ ظُلم الزَّوج وسوء خُلُقه وأسلوبه وقلَّةِ نفَقَته، فبعض الأزواج يتفنَّنون في أذيَّة زوجاتهم، ولكنَّها تعلمُ أنَّ الصبر على هذا الظلم أيسرُ بكثيرٍ مِن زلَّةٍ قد تكلِّف المرأةَ دينَها وصحَّتَها وسُمعتَها، وتعلمُ أيضاً أنَّ الخطأ يعالَج بطريقةٍ صحيحة، وعِلاجُ الخطأ بالخطأ قد يُوقِعُ الإنسانَ في خطأٍ أكبر، وتعلمُ أنَّها إنْ طبَّقتْ

هذا الحديثَ الصَّحِيح فازتْ بإذن الله، قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا صلَّت المرأة خَمَسَها، وصامتْ شهرَها، وحفظِتْ فرجَها، وأطاعتْ زوجَها، قيل لها: ادخلي الجنَّة من أي أبواب الجنة شئت**»[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١١/ ١/ ٢٠١٤م.

الحياةُ الذَّكِية

مِن نِعَم الله علينا في هذه الأزمان وجودُ أجهزةٍ ذكيَّةٍ متنوعةٍ ومختلفة، فكم مِن مُعاملةٍ يتمُّ إنجازُها بلمحِ البَصر ونحن في بُيوتِنا، بل أصبح العالم كلُّه يتواصل عبر جهازٍ صغيرٍ لا تتجاوز مساحتُه نصفَ راحة اليد، ولكنْ ألا تشعرون أيها القرَّاء الكرام أنَّنا ندفع ضريبةً كبيرةً بسبب زيادة تعلُّقنا بهذه الأجهزة الذكية؟ فأصبحتْ حياتُنا جافَّةً لا مشاعرَ فيها ولا تواصُل، بل أصبحنا لا نتكلَّم ولا نتحاور مع بعضنا في مجالسنا، وإنما نكتُب بأصابعنا على هذه الأجهزة، ونرَى المقاطع التي تُرسَل من خلالها!

فعندما نكون في بعض المجالس نجد من يجلس وحده ويُخرج جهازه الذَّكيَّ ويُراسل العالم ويبتسمُ ويضحك دون أن يكون معه أحد! وأمَّا الحضور في المجلس فقد انشغل عنهم تماماً، وفي الرِّحلات العائلية نشاهدُ مجموعةً من الشباب خصوصاً قد انشغلوا بأجهزتهم عن الموجودين، وبدؤوا بالتَّغريد والخروج خارجَ السِّرب، والأدهَى

والأمرُّ أن تكون فتَراتُ الجلوس مع الوالدين والزوجة والأبناء بهذه الطريقة! بل إذا أردتَ أن تعاقب الأطفال أو المراهقين عقاباً شديداً هذه الأيام، فاحرِمهم من أجهزتهم الذَّكيَّة!

لستُ ضدَّ التِّقْنيَّة وتطورِها، بل أحبُّ هذا المجالَ وأرَى أنَّ أموراً كثيرةً يُمكن عملُها من خلال الأجهزة الحديثة، فهي توفِّر على الإنسان وقتاً وجُهداً كبيرين، ولكنَّ الخطأَ أنْ نتعلَّق بهذه الأجهزة بشكلٍ مخيف، فتصبحُ حياتُنا جافَّةً لا مشاعرَ فيها ولا تواصُل، فهنا لابدَّ أن نتوقَّفَ وأن نحرِص على أن تكون حياتُنا هي الذَّكيَّة، ولو سألنا أنفسَنا ماذا نتابعُ عبر الأجهزة الذَّكيَّة لوجدْنا أننا نهدِر وقتاً كبيراً في متابعة أمورٍ لا قيمة لها في كثيرٍ من الأحيان، حتى أصبح بعضنا يعاني من قلقٍ وضغوطٍ نفسيَّةٍ وعصبيَّة، بل بعضهم قد يتعلَّق بها ويحرِص عليها أكثرَ من حرصه على أداء الصلاة جماعةً في المسجد ومن قراءة القرآن! فبعضُهم يجلس في سيَّارته إذا جاء إلى المسجِد قبل الإقامة ولا ينزل منها، وينشغل بهاتفه إلى وقت الإقامة، ثم ينزل مسرعاً لإدراك الصلاة!

لقد كان الناس قبل هذه الأجهزة يعيشون حياةً ذكيَّةً بالفعل، فالأجـواء مفعمـةٌ بالتَّواصُل والتَّزاور ومشاركةِ الأرحامِ والآخرينَ

الأفراحَ والأتراح، وأما الآن فنُضيِّع أوقاتنا مع أجهزتنا ثم نشتكي مِن ضيق الوقت وكثرة المشاغل! مع أنَّ بعضهم ينشغلُ بجهازه طيلة يومه، وحتَّى إن استيقظ من نومه، فأوَّل ما يحاول مسكَه هو الهاتف لينظر ما الذي جَدَّ ومـا الذي جرى خلال نومه، ولا شكَّ أنَّ هذا العملَ له أثره السلبيُّ في راحة الإنسان.

إنَّ التَّخلِّي عن هذه الأجهزة في بعض الأوقات سيُعيد للحياة رونَقها وبهاءَها وجمالَها، جرِّب أن تجلس مع والدك أو والدتك ساعةً كاملةً أو أكثرَ دون أن تمسك هاتفك، بل أنصحك أن تضعه في السيارة ثم تجلس معهما، فإذا ركبتَ سيَّارتك ألقِ نظرةً على هاتفك وستجد بأنه لم يفُتك أيُّ شيء، وإنما الأمرُ فقط عادةٌ تعوَّدنا عليها، ولو جلس الآباء والأمَّهاتُ مع أبنائهم بهذه الطريقة، ولو جلس الزَّوج وزوجتُه والأجهزة بعيدةٌ عنهم، فستكون الحياة بإذن الله حياةَ ذكيَّةً وجميلةً للغاية.

ولو جرَّبنـا أن نترك أجهزتَنا وندخـلَ بيوتَ الله بعـد الأذان مباشرةً ونقرأَ شيئاً من القرآن بعد أداء صلاة السُّنَّة، فإنَّ مشاعرَ الرَّاحة التي نلمَسُها ستكونُ أكبرَ وأعظم، فهي دعوةٌ أوجِّهُها لنفسي وإخواني

وأخواتي: لا تتعلَّقوا بالأجهزة الذَّكيَّة، بل عيشوا الحياة الذَّكيَّة[١].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الرؤية» بتاريخ ٧/ ١/ ٢٠١٤م.

المستَديرة!

شريحةٌ كبيرةٌ من المجتمع تمارس وتتابع بحماسٍ شديدٍ لعبة كرة القدم، فهذه اللُّعبة لها جمهورٌ طويلٌ عريضٌ يتابعُها ويتابع كلَّ ما يتعلَّق بها قبل المباراة وبعدَها، بل عندنا في الدَّولة عدَّة قَنَواتٌ رياضيَّة، أغلب اهتمامها كرة القدم وتحليل المباريات، والسؤال المهمُّ جدّاً: هل تمَّ تقديم التوجيهات المتنوِّعة لهذه الشريحة الكبيرة؟! فدَور الأندية لا يقتصر على الجانب الرياضيِّ فقط، بل دَورُها الاجتماعيُّ والتوجيهيُّ أكبرُ وأسمَى في المجتمع، فبدلَ أن يرفع الجمهور شعاراتٍ رنَّانةً في حبِّ ناديهم المفضَّل، فمن الأجمل أن يرفعوا شعاراتٍ في حبِّ بلادهم ونَبذ كلِّ ما يُسيء للعلاقة بين الأندية المختلفة، وحبَّذا لو وَضعت الأندية شعاراتٍ في مكارم الأخلاق وجميل العادات، فقد يتأثَّر الناس من كلمةٍ واحدةٍ تَشِعُّ جمالاً وتوجيهاً وتأثيراً، ومن المهمِّ أن توجِّه إداراتُ الأندية اللاعبينَ ـ وهم في عصر الاحتراف لا الانحراف ـ إلى الالتزام بمكارم الأخلاق وجميل العادات، فمِن غير المعقول أن يكون شُعورُ اللاعبين وبعضُ تصرُّفاتهم في الملعب ـ خاصَّةً بعد إحراز الأهداف ـ غيرَ متوافقةٍ

مع عادات وتقاليد المجتمع، فلابدَّ أن يُنبَّه اللاعبُ أنَّ شريحةً كبيرةً من الصِّغار خاصَّةً سينظُرون إليه نظَرَ القُدوة، فلابدَّ أن يعكِس هو الأخلاقَ الإسلاميةَ والعاداتِ الوطنيةَ الجميلة، ومِن أقبح الخصال التي قد يُبتلَى بها بعض اللاعبين التعاملُ مع السِّحر والشَّعوَذة في غفلةٍ تامَّةٍ جدّاً عن الجانب الدِّينيِّ المتعلِّق بالمسألة، فلن تَجنيَ خيراً ـ أخي اللاعبُ ـ من هذه الشِّرْكِيَّات، بل قد تُضيِّع هذه الشِّرْكِيَّاتُ دينَك وآخرتَك، وتؤثِّر أيضاً على مستقبلك الرِّياضيّ، وأيضاً مسائلُ المعاصي والانحرافِ الذي ضيَّع حياةَ ومستقبلَ بعضِ اللاعبين مِن سهَرٍ وسفَر ومخدِّراتٍ وغيرِ ذلك، لابدَّ أن تقوم إداراتُ الأندية بدورها في توعية اللاعبين، وحتَّى الجانبُ الماليُّ وتركُ البذخ، وحسنُ استغلال المال، والتوجيهُ الاجتماعيُّ للَّاعبين، مطلَبٌ مهمٌّ جدّاً لابدَّ على الأندية أن تلتفت إليه.

إنَّ بعض اللاعبين لهُ جُهدٌ مشكورٌ في تحقيق عبادة برِّ الوالدَين والعملِ الخيريِّ ومشاركةِ الناس أفراحَهم وأتراحَهم ابتغاءَ وجه الله، فهو يعلَم أنَّ عملَ الخير والتَّواضعَ للناس من أعظم أسباب البركة وزيادة الخير والتوفيق، فلو تمَّ إبراز هذه الجهود القيِّمة فحتماً سيكون لها جانبُها الفعَّالُ في المجتمع، وهذا هو دَور قنواتنا الرِّياضيَّة، وكم أتمنَّى أن تنشغلَ بعض البرامج الرياضيَّة بهذه الجوانب بدلاً من حواراتٍ

تزيد من الاحتقان والمشاكل بين الأندية.

وكذلك على اتِّحاد الكرة دورٌ مهمٌّ جدّاً في توجيه الأندية لغرس الفكر المعتدل الذي يقوم على أساس اتِّباع الكتاب والسُّنَّة بفهم العلماء الكبار في نفوس الجميع، حتَّى يعرِف كلُّ أفراد المجتمع خطورةَ أفكار التطرُّف والغُلـوِّ والتكفير والتفجير، فمِن الجميل أن نرَى مساهمةً فعَّالةً من اتِّحاد الكرة في هذا الجانب المهم[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٨/ ١/ ٢٠١٤م.

بعضُ الناس

إذا صُدِّرت الجملة بهذه الكلمات (بعض الناس) فغالباً ما سيأتي بعدَها نقدٌ وتنبيهٌ على سلوك بعضهم، وبعض المسائل بالفعل تحتاج إلى نقدٍ ونصيحة، ولكنَّ بعضَها الآخرَ يحتاج إلى إشادةٍ وذِكرٍ وتنبيه، فالمجتمع فيه خيرٌ كبيرٌ وكثير، وقد رأيتُ مِن بعض الناس حرصاً عظيماً على الإتيان بمختلِف أنواع القُرَب والعبادات، أعرفُهم شخصيّاً لا يتركون صلاة الجماعة في المسجد مهما كانت الظروف، وإذا جئتَ إلى المسجد وقتَ صلاة الفجر في شدَّة البرد أو في وسط الصَّيف عندما يتقدَّمُ الأذان جدّاً، علمتَ حقّاً وصدقاً أنَّ بعض الناس فيهم خيرٌ عظيمٌ للغاية، ورأيتُ من بعض الناس وخاصَّةً الأخوات الكريمات حرصاً كبيراً على الصدقة وبذل المال وإنفاقه في وجوه البرِّ والخير، وبعضُهم بالفعل يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر؛ لأنه يعلم أنه بصدقته يتقرَّب إلى ربِّه، فلا يرجو من الناس جزاءً ولا شكوراً، ولو سألنا أيَّ مسؤولٍ عن أيِّ جمعيَّةٍ خيريَّةٍ في الدَّولة، لحدَّثَنا بالعَجَب العُجاب عن حرص الناس ـ والنِّساءِ خاصَّةً ـ على الخير، وهذا يؤكِّد أنَّ بعض الناس فيهم خيرٌ

عظيم، وأعرف شخصيّاً أحدَ الأشخاص من أبناء الدَّولة جعل همَّتَه في إكمال بناء المساجِد، ففي بعض الدُّول يجمعُ بعضُ الفقراءِ أموالاً لبناء مسجدٍ لهم في قريتهم، ثم لا يجدون من المال ما يُكمِلون به بناء المسجد، فيتتبَّع صاحبُنا هذه المساجدَ ويُكمِل بناءَها، فانظر إلى فرحة الفقراء والمساكين بفعل هذا الرجل النبيل، ورأيتُ بعض الناس يحرِصون على تحليل رواتبهم وأكل الحلال باهتمامٍ كبيرٍ جدّاً، بل ذَكَر لي أحدُهم أنه لا يستخدم أبداً هاتف العمل في أيِّ اتصالٍ شخصيٍّ وألزَم نفسَه بهذا الأمر، وهذا مثالٌ لحرص بعضهم على تحليل رواتبهم، وبعضُهم تجدُه يحضُر لعمله مبكِّراً ويخرج بعد نهاية وقت الدوام، في استشعارٍ للمسؤوليَّة وتعاوُنٍ وتعامُلٍ رائعٍ مع جميع المتعاملين، وبعضهم مدَراءُ يعرفُهم الناس تجد منهم حرصاً عجيباً على التيسير على الناس وسرعة إنجاز معاملتهم، فجزاهم الله خيراً، وبعض الناس يضرِب أروع الأمثلة في الصَّبر والرِّضا والتسليم بالقضاء والقدر، يموتُ مجموعةٌ من أبنائه في حادثٍ واحد، فلا تسمعُ منه كلمةً في التسخُّط على القضاء والقدر، وقد رأيتُ بنفسي مجموعةً كان هذا حالُهم، فصبروا واحتسبوا وآمنوا وسلَّموا، وبعض الناس لا تَسَلْ عن حسن أخلاقهم مِن زوجاتهم وأبنائهم، فلا صراخَ ولا سبَّ ولا شتم، وإنَّما تجدُ منهم خُلُقاً عالياً رفيعاً، وأذكر أحدَ

كبار السِّنِّ رحمه الله تعالى لا يدخل بيته إلا ويقبِّل زوجته على رأسها في احترامٍ كبيرٍ أمام جميع الأبناء؛ ليتعلَّموا البرَّ والإحسان لأمِّهم من أبيهم، وبعض الأَخَوات الفاضلات تضرِب أروع الأمثلة في توقير زوجها واحترامه وتقديره، فلا يسمع منها شِكاية ولا كلاماً سيِّئاً، وتشاركُه أفراحه وأتراحه، فتفرح لفرحه وتحزن لحزْنه، وهذا شأن المرأة الصالحة التي تعلم أن برَّها بزوجها من أعظم أبواب الأجر والثواب.

إنَّ الكلام عن بعض الناس من زاويةٍ مختلفةٍ ينبِّهنا أنه ينبغي علينا أن نذكُر الخير الموجود في المجتمع، وأن نسلِّط الضَّوء على الجانب الإيجابيِّ في كثيرٍ من برامجنا وقنواتنا الإعلامية، فبعضُهم قد يَتصوَّر أنَّ المجتمع غلَب عليه الشرُّ؛ لأنه شاهَد موقفاً أو موقفَين سيِّئين، ولكنَّ الحقيقة التي ينبغي أن نُذكِّر أنفسَنا بها ونُشيدَ بها دائماً: بعض الناس فيهم خيرٌ عظيم[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الرؤية» بتاريخ ٢١/ ١/ ٢٠١٤م.

السعادة الأسرية

نسعَى لتحقيق السعادة في مختلِف المجالات، ومن هذه المجالات السعادة الأسَرية، وكلُّنا يعلم أنَّ السعـادة الأسريـة عاملٌ مؤثِّرٌ على السعـادة في المجالات الأخرى، فإذا كانت هذه السعادة موجودةً فسيكون لها أثرٌ واضحٌ على سعادة الإنسان في عمله ودراسته وغيرِهما من المجالات، ومِن طُرُق ومجالات تحقيق السعادة الأسرية جانبٌ مهمٌّ قد نغفُل عنه لِظنِّنا أنَّ السعادة الأسرية ستتحقَّق بالأمور المادِّية فقط، دون النظر إلى جوانبَ تتعلَّق بالعبادة والعوامـل المعنويـة الأخرى، إن هذا الجانب الذي أتمنَّى أن نطبِّقه في بيوتنا ومع جميع أفراد أُسَرنا: التعاونُ في أداء الطاعات والعبادات، فالملاحَظ أنَّ بعض البيوت تعاني من قصورٍ شديدٍ جدّاً في هذا العامل المهمِّ للوصول إلى السعادة الأسرية، ولو تأمَّلْنا في القرآن الكريم لوجدنا نماذجَ مِن تعاوُن أفراد الأسرة الواحدة لِنيل الأجر من الله تعالى، فإبراهيمُ وإسماعيلُ عليهما الصلاة والسلام تعاونا في بناء الكعبة المشرفـة، وثبَت في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**رحم الله رجـلاً قـام من الليل فصلَّى وأيقظ امرأتـه**

فصلَّتْ، فإن أَبتْ رشَّ في وجهها الماء، رحم الله امرأةً قامتْ من الليل فصلَّتْ وأيقظت زوجَها فصلَّى، فإن أَبى رشَّتْ في وجهه الماء»، فالمقصود من هذا الحديث تعاونُ الزوج مع زوجته لأداء صلاة الليل، وهذا أمرٌ له أثرُه الكبير في تحقيق السعادة الأسرية، فمجالاتُ تعاوُن أفراد الأسرة لتحقيق طاعة الله متنوِّعةٌ متعدِّدة، فالزَّوج يُعين زوجته على أداء الصلاة في وقتها، وكذلك الزوجة تُعين زوجَها وتشجِّعه على أداء الصلاة جماعةً في المسجد، بل تشجِّعه على التبكير لصلاة الجمعة، فما أجملَ كلماتِ الحضِّ والحثِّ التي تقولها الزوجة الصالحة لزوجها كي تعينَه على أمر آخرته قبل أمور دنياه، فمن كان حريصاً على آخرته فإنه سيحرِص على الاهتمام بزوجته وأبنائه إن شاء الله، وأيضاً يتعاون كلُّ واحدٍ منهما على صلة الرَّحِم، خاصةً والدُ ووالدة الطَّرَف الآخر، وهذه مسألةٌ لو تفهَّمها الناس في بيوتهم لوجدت السعادة تغمر كثيراً من البيوت، فكم لبعض الأزواج الأفاضل من جهودٍ كبيرةٍ في إعانة زوجته على برِّ والدَيها، وكم لبعض الزوجات الصالحات من جهودٍ كبيرةٍ في إعانة زوجها على برِّ والدَيه، ومن مجالات الطاعات المهمَّة بين الزوجين الذهابُ للعمرة أو الحج، والنبي ﷺ لما حجَّ خرجتْ معه أمَّهات المؤمنين، فأعانهنَّ على تحقيق هذه العبادة الجليلة، ورحلات الحجِّ أو العمرة لها أثرُها الإيجابيُّ

الكبير في تحقيق السعادة الأسرية، وأيضاً يُذكِّر الزوج الحريصُ زوجتَه على الصدقة وبذل المال وتفقُّد الفقراء من أرحامها، وكذلك الزوجة تذكِّر زوجها بإخراج الزكاة والحرص على المال الحلال وتفقُّد الفقراء والمساكين من أرحامه وجماعته، فالصدقة تدفع البلاء وترقِّق القلب، وقد أوصى نبيُّنا ﷺ الرجلَ الذي شَكَى قسوة قلبه فقال له: «**امسح على رأس اليتيم وأطعم المسكين**»، وأيضاً نتعاون مع أبنائنا على أداء الطاعات والقُرَب المختلفة، فنأمرُهم بالصلاة والصِّدق وبرِّ الوالدَين وغيرِها من العبادات، ونُبيِّن لهم أيضاً أنَّ إكرام الضَّيف أجرٌ وعبادة، وصلة الرَّحِم وتلبية الدَّعوة والتواصُل وحسن الخُلُق مع الآخرين أيضاً من العبادات التي يحبُّها الله تعالى، فنتعاونُ معهم على أدائها، فإذا تعاون الجميع لِنَيل رضا الله سنُوفَّق بإذن الله للسَّعادة الأُسَرية[1].

❊ ❊ ❊

(١) نُشرت في صحيفة «الرؤية» بتاريخ ٢٨/ ١/ ٢٠١٤م.

مملكتُها

مملكـة المـرأة بيتُها وأسرتُها، فهي بحقٍّ تمثِّل الجانـبَ الداخليَّ والخارجيَّ للأسرة، فكما قال النبي ﷺ: «**والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها وهي مسؤولةٌ عن رعيَّتها**»، وهذا الجانب مع تنوُّع وتعقُّد مسائل الحياة في هذه الأيام، لم يعد من اهتمام بعض الأَخَوات وللأسف الشديد، فمِن الأخوات مَن انشغلت عن مملكتها بوظيفتها ومنصبها، ومنهنَّ من انشغلت بالزيارات والأسواق وتتبُّع الماركات، وبعضُهنَّ غيرُ موظَّفاتٍ ولكن ليست الأسرة من اهتمامها، وهي في نفْس الوقت تشتكي من فراغٍ قاتلٍ يُتعبها جدّاً! وفي هذه الحال تغدو المملكة لا روحَ فيها ولا مشاعرَ؛ لغياب الأمِّ والزَّوجة عنها، ولستُ هنا في مجال التعميم، فمَعاذَ الله أن أعمِّم هذا الواقع على جميع الأَخَوات، ولكنَّ بعضَهنَّ بالفعل انشغلْن دون سببٍ أو مبرِّر، فالخادمة هي سيِّـدة المنزل، وتقوم بكلِّ شيء، بل هي التي تذهب مع الزوج للجمعية التعاونية، وتقول له يَنقُص المنزلَ كذا وكذا! بل وتقوم الخادمة بأدقِّ وأخصِّ مسائل العناية بالمنزل، وكأنَّها هي صاحبةُ المنزل وراعية الشأن، وأما الرَّاعيةُ الأولى ففي عالمٍ آخرَ غيرُ

مكترثةٍ ببيتها وأُسرتها.

إنَّ المرأة في بيتها ملكةٌ بكلِّ معنى الكلمة، بل البيت يقوم عليها، فمهما حاول الرجل أن يسدَّ مكانها فلن يتمكن من سدِّ مكان الزوجة والأمّ، فمن الضروريِّ أن تعود الملكة لمملكتها وتباشرَ رعايةَ منزلها بنفسها، ولا ضَير إنْ عاونَتْها الخادمة ولكنْ تحت إشرافٍ مباشِرٍ منها، ووضع حدودٍ للخادمة في المعاوَنة، فالزوج والأبناء سيفرحون حتماً إن أعدتْ راعيةُ الدار لهم شيئاً من الطعام بيديها، وكذلك سيفرح الكلُّ بوجود أمِّهم معهم ولو في الفترة المسائية، فصديقات المرأة عزيزاتٌ عليها، ولكنَّ بيتَها وأسرتَها أعزُّ وأهمّ، وعملُها مهمٌّ عندها، ولكنَّ بيتَها هو الأهمّ، فهي ترجع مِن عملِها متعبة، ولكنْ لابدَّ من تضحياتٍ وتعَبٍ في هذه الدنيا، فتقوم أيضاً على بيتها أتمَّ قيام، وهي قريبةٌ جدّاً من أبنائها وزوجها، يتدفَّق حبُّها وحنانها على الجميع، وتحرِص على دِين رعيَّتها ودُنياهم، وصدِّقيني أختي الكريمة، مهما كانت المشاغل ضخمةً للغاية، فمَن طلَب الإعانة من الله أُعين، ويسَّر الله له القيام بأمورٍ عظيمةٍ في أوقاتٍ يسيرة، فالبركة في الوقت والصحَّة والعُمر من الله جلَّ جلاله، والتَّرَف العظيم الذي تعيشه بعض الأخَوات يجب أن لا يَشغلَها عن مملكتها الحقيقية، ومن غرائب المواقف التي مرَّتْ

عليَّ أني سألتُ طفلاً صغيراً يحفَظ أجزاءً كثيرةً من القرآن: مَن الذي حفظَّك القرآن؟ فقال: والدِي، قلتُ له: وأين الوالدة؟ قال: مشغولةٌ جدّاً! فيا أختي الكريمة، لا تفرِّطي في بيتك وأُسرتك، فهي مملكتك الحقيقية[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠١٤م.

هل نَسِيناهم؟

منذ أنْ فتحنا أعيننا على الدنيا نعرِف فلاناً وفلانة، فهم بالفعل كانوا ولا زالوا معنا، ولكننا نَسِيناهم ولم نعُـد نتذكَّرهم وللأسف الشديد، لأنَّنا نجد الأوقات الكثيرة لكلِّ شيءٍ ولا نريد أن نجد وقتاً لهم، إنهم كبار السِّـنِّ الذيـن كانـوا يقدِّمـون لنـا الكثير فيما مضى، ولا ينتظرون منَّا الآن بعد أن تتابعت على بعضهم الأمراض والأسقام إلا زيارةً قصيرةً أو اتصالاً لـن يستغرق إلا دقائـقَ معدودة، ونحن بتقصيرنا معهم نَحرِم أنفسنا من أجورٍ وحسناتٍ عظيمة، فمهما كان كلامهم مكرَّراً واسترجاعُهم لذكريات الماضي مُمِلًّا فلابدَّ علينا أنْ نعرف أنَّ ديننا العظيم أمرنا بتوقيرهم والإحسان إليهم، ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**ليس منَّا مَن لم يرحم صغيرنا ويعرِفْ حقَّ كبيرِنا**»، وقال أيضاً: «**إنَّ مِن إجلال الله إكرامَ ذي الشَّيبة المسلم**»، فلو خصَّصنا شيئاً مِن أوقاتنا للجلوس معهم وتسليتِهم، فهؤلاء الكبارُ كانوا ولا زالوا يُوزِّعون عطفهم وحنانهم على الجميع، والآن أصبح الصغار يَفرُّون منهم ولا يرغبون بالجلوس معهم، فإن جلسُوا معهم

انشغل بعض الشباب بهواتفهم عن الحديث والاستماع إليهم، ولن نعرِف قدْر هؤلاء إلَّا بعـد رحيلهم عن الدنيا فنتذكَّر بعد ذلك سيرتَهم وكلامَهم العذْبَ ونظرتَهم البسيطةَ للحياة، وإذا كُنَّا نرَى حُكَّامَنا على كثرة مشاغلهم يحرِصون على زيارة بعض كبار السِّنّ، ويُظهِرون لهم شيئاً عظيماً من التواضع والانبساط ويُلبُّون دعوتهم، فما بالُنا نرَى بعضَهم يتناسَى كبارَ السِّنِّ ويفِرُّ منهم بحُجَّة كثرة المشاغل، بينما هو يشتكي لزملائه كثرةَ أوقات الفراغ!!

أيها الأبُ الكريم: ذكِّر أولادَك بتوقير كبـار السِّنِّ وإظهـار، الاحترام لهم، وحُثَّهم على صلتهم والجلوس معهم، وألزمهم بالحضور معك في بعض زياراتك لهم، فإن في ذلك تربيةً عظيمةً لهم على حسن الخُلُق والإحسان للناس، والذي سينفعهم في دينهم ودنياهم بإذن الله، وينبغي على كلِّ واحدٍ من الزوجين أن يذكِّر الآخرَ بأهمِّية الإحسان لكبار السنِّ من الأرحام والأقارب، فالرَّجُل يذكِّر زوجته بصلة النساء الكبيرات وتقديم شيءٍ من الهدايا لهنّ، فكم يُفرِحُهنَّ ذلك جدّاً، والمرأة تحُثُّ زوجها على صلة كبار السنِّ من أرحامه وجماعته وتقديم شيءٍ من الهدايا لهم، وعيادتِهم في المستشفى إذا مرِضوا، ومشاركتِهم الأفراحَ والأتراح، وإظهارِ المودَّة والاحتفاءِ بهم والدعاءِ لهم، فالكلمة الطيِّبة

تؤثِّر في نفوس كبار السنِّ جدّاً، بل بعضُهم يبكي ـ والله ـ فرحاً إذا وجَد إحساناً من الناس، وليس هذا البكاء بسبب حاجته للناس، ولكنَّ الإنسانَ كلَّما كبر في السنِّ رَقَّتْ مشاعرُه وتأثَّر بأيسر الأمور، وسيأتي علينا يومٌ نشعُر فيه جيِّداً بمشاعر كبار السنِّ، فالشَّباب لن يدوم لأحد، فلنُحسِن لهم ولا ننساهم[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» بتاريخ ١٥/ ٢/ ٢٠١٤م.

فِلْذة الكَبِـد

لو فتَّشنا في مشاعر الآباء والأمَّهات تجاه أولادِهم لوجدنا حبّاً يختلف عن سائر أنواع الحب، حبٌّ شعاره العطاء ثم العطاء، فالآباء والأمَّهات يبذُلون كلَّ ما يقدِرون عليه لأولادهم دون انتظار أيِّ مردودٍ مادِّيٍّ منهم، فهم في عُيون الآباء والأمهات كما قال الله تعالى: ﴿زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ولو سألْنا أُمّاً عقَّها ابنُها: ماذا تتمنَّينَ له؟ فسيكون جوابُها في الغالب: أتمنَّى له الخيرَ مع أنه أساء إليها، ولكنَّه قلب الأمّ، وهكذا أيضاً قلب الأب، ولكنْ هل يعي الأولاد مثلَ هذه المشاعر؟ وهل يعلمون أنهم حقّاً وصدقاً فِلْذة الكَبِـد؟ فحتَّى لو تزوَّج الابن وتزوَّجت البنت فسيظلُّون في نظر آبائهم وأمهاتهم أولاداً لهم مشاعرُ المحبَّة الصادقة التي كانت موجودةً من قبلُ، وإن كان التعبير عن المحبَّة يختلف باختلاف المراحل العُمرية للأولاد.

إنَّ بعض الأولاد لا يُقدِّرون مشاعر الآباء والأمهات ولا يَتصوَّرونها، بل قد ينظُرون إلى هذه المشاعر نظرةً سلبية، فهذا الشابُّ يَتصور أنَّ والده يتحكَّم به، وهذه الفتاة تتصوَّر أنَّ أمَّها تُقيِّد

حرِّيَّتَها، وغداً إذا كبـر الأبناء أيقنوا أنَّ هذه المشاعرَ التي كانوا يرَونها مِن آبائهم وأمهاتهم إنما هي مشاعرُ الحبِّ والتقدير والمحافظةِ على الشيء الغالي النفيس، وسيتعامل الأبناء غداً مع أبنائهم بنفس الطريقة، ولن يَتصوَّر الأبناءُ هذه المشاعر إلَّا إذا كبـروا ورزقهم الله تعالى بأبناء، فعندها سيعلمون لماذا سُمِّي الولَد بفِلْذة الكَبـد، لذلك علينا جميعاً تقديرُ هذه المحبة التي تكون في قلوب الآباء والأمهات، فحتَّى لو كان الوالد قاسياً جافّاً والأمُّ في نظر ابنتها شديدةً ولا تُعبـِّر عن حبـِّها لابنتها، فعلينا جميعاً أن نعلم أنَّ عدم إظهار هذا الحبِّ بالطريقة التي نريدها ليس دليلاً على عدم وجود المحبة، فكم من الآباء والأمهات يحبـِّون أبناءَهم حبّاً عظيماً ولكنَّهم لا يُجيدون التعبير عن هذا الحبِّ بالطريقة التي يريدها الأبناء، فعندما تسافر وتجد اتصالاً من والدك فاعلم أنه يحبُّك، وهذا الاتصال من طرُق التعبير عن المحبة، وعندما تتأخَّر في الوصول للمنزل وتجد عتاباً مِن والدتك فاعلم بأنها تحبُّك وهذه طريقتُها في التعبير عن حبـِّها لك، وقد تمرُّ عليك بعض المواقف ستعلم عندها بأنَّك فعلاً فِلْذة الكبد عند والديك، فارحم ضعفهما وكِبَر سنِّهما وعليك ببرهما والإحسان إليهما، فهذه اليد التي تقبـِّلُها إذا دخلتَ المنزل أو خرجت منه قد لا تجدُها غداً إذا غادَرت الوالدة

الدُّنيا، وهذه الجبهـة الطيـِّبة التي تقبـِّلُها اليوم قد لا تجدُها غداً إذا رحَل والدُك عن الدنيا، وما أحوجَنا والله أنْ نطبـِّق قولَ ربنا تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾، فمَن بَرَّهُما فاز وربـِح وحاز الخير مِن أطرافه، وهذا البـِرُّ مِن أعظم أسباب جَلب الخيرات وتفريج الكُرُبات، ومِن أعظم علامات التوفيق للخير حرصُ الأولاد على بِرِّ آبائهم وأمهاتهم، ومن أعظم علامـات الشقاء والحرمان عقوقُ الوالدين، فهذه المعصيـة الشنيعـة عقوبتُها معجَّلة في الدنيا قبل الآخرة نسأل الله العافية والسلامة، فقد قال ﷺ: «**ما مِن ذَنْبٍ أجدرُ أنْ يُعجّلَ لصاحبـه العقوبة، مع ما يُدّخَرُ له، مِن البَغْي وقطيعةِ الرَّحِم**»، ومهما كانت المناصبُ التي وصلـتَ إليها أو الشهادات التي حصلتَ عليها والوظائفُ التي كلِّفتَ بها، فلا تنسَ أنَّك كنتَ وستظلُّ عند والدَيك فِلْذة الكَبـِد[1].

* * *

(١) نُشرت في صحيفة «الرؤية» بتاريخ ١٨/ ٢/ ٢٠١٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
كلماتٌ للأسرة	٧
فكِّر فيهما	١٠
فائدةٌ وتعليق	١٣
الانتباهُ مطلوب	١٦
هكذا تُملَكُ القلوب	١٩
معَ الناس	٢٢
أخواتي الكريمات	٢٥
دموعُ الرجل	٢٨
معاناةُ امرأة	٣١
صَخَبُ الحياة	٣٤

الموضوع	الصفحة
وقَفَاتٌ معَ الاقتراض	٣٧
الجريمةُ الخطيرة	٤٠
كيف تَرقي نفسَك؟	٤٣
خُطُواتٍ لتنظيمِ الأوقات	٤٦
اقرأ	٤٩
متقاعِدٌ... ولكن!	٥٢
وَسْوَسة	٥٥
الرّحلات المفيدة	٥٨
في ثَنايا المِحَن	٦١
عندما تتكلَّمُ الأنامل	٦٤
الإحسانُ للخَدَم	٦٧
عندما تُهدَم البُيوت (١)	٧٠
عندما تُهدَمُ البُيوت (٢)	٧٣
الحياةُ الذَّكِية	٧٦

الموضوع	الصفحة
المستَديرة!	٨٠
بعضُ الناس	٨٣
السعادة الأسرية	٨٦
مملكتُها	٨٩
هل نَسِيناهم؟	٩٢
فِلْذة الكَبِـد	٩٥
فهرس الموضوعات	٩٨

❊ ❊ ❊

الرؤية

- التوسع الشامل في تقديم الأعمال الخيرية والإنسانية والثقافية.

القيم

- الاتصال الفعال.
- العدل والمساواة.
- التميز.
- روح الفريق.

الرسالة

- نعمل مع أهل العطاء على تقديم المساعدات للمحتاجين وبث روح الإخاء والتكافل الاجتماعي المستمد من المبادئ الإسلامية والقيم الإنسانية والرؤى الوطنية لدولة الإمارات.

الأهداف

- نشر الوعي بسماحة الدين الإسلامي.
- تحفيظ القرآن الكريم تلاوة وتجويداً.
- تحسين المستوى المعيشي للمحتاجين وذوي الدخل المحدود.
- ترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمع.
- تنمية الموارد المالية للجمعية .
- تجسيد ثقافة التميز في كافة العمليات .

daralbersociety | daralbersocietyuae | Daralber | DarAlberSociety

دبي: 04 318 5000 | عجمان: 06 747 0404 | رأس الخيمة: 07 2339782 | أم القيوين: 06 765 0002 | DARALBER@DARALBER.AE